

حُسْنُ الْمَقْصِدِ
فِي
عِمَلِ الْمَوْلَدِ

لِإِلَامَ جَلَالَ الدِّينِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ التِّسْوِيِّ مُتَّمِّي

تَجَزِيقُ
مُصطفى عبد الفتاح راغب عطانا

حُسْنُ الْمَقْصُدِ
فِي
عَمَلِ الْمَوْلَدِ

لِإِمامِ جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمِ يُوسُفِي

تَحْقِيقُ
مُصطفى عبد القادر عطانا

٦١٦١٩٢٩



Bibliotheca Alexandrina

رسائل السيوطي

(1)

حُسْنُ التَّقْصِيدِ

فِي عَمَلِ الْمَوْلَدِ

لِإِمام جَلَال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن الْسُّيُوطِي

-911 - 849

دراسة وتحقيق

مصطفي عبد القادر عطا

مداد الكتب العلمية
سيزدشت - ليفانت

سیزدهم - بیانات

الطبعة الاولى

١٤٠٥ - ١٩٨٥ م

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

لدار الكتب العلمية - بيروت

طلب من: دار النشر العلمية
هاتف: ٨٠٦٠٤ - ٨٠٨٤٢ - ٨٠١٣٣٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ ناشر Le Tlks: 41245

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فقد ترك لنا الإمام السيوطي حشداً رائعاً من الرسائل صغيرة الحجم ،
والتي تذخر بعلم عالم من العلماء المبدعين ، ولما كانت تلك الرسائل منها ما هو لا
زال في خزائن المخطوطات ، ومنها ما طبع دون تحقيق وتصحيح ؛ فقد عزمنا إن
شاء الله على إخراج هذه الرسائل في الصورة اللاقعة ، وإتباع كلٍ منها - ما
أمكن - بدراسة عن موضوع الرسالة ، على أن يكون ذلك في سلسلة تصدر
تبياعاً ، وقد أنسدنا تلك المهمة للأستاذ المحقق / مصطفى عبد القادر عطا بما له
من خبرة في عالم التراث وعالم الدراسات الإسلامية الوعية ، هادفين من ذلك إلى
بعث التراث ، وإلى استكمال وجوه النقص في المكتبة الإسلامية ، والله نسأل
ال توفيق .

الناشر

الإِهْدَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .
التوبه / ١٢٨ .

وقال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
الأنبياء / ١٠٧ .

وفي صحيح مسلم : عن واثلة بن الأشعى الكنافى الليثي قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفى من بنى هاشم ».
صحيح مسلم ، كتاب الفضائل .

وقال ابن العباس بن عبد المطلب :
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض
وضاءات بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور
وبسلسل الرشاد نخترق

وقال الشاعر أحمد شوقي :

ولد المدى فالكائنات ضياء
وفـمـ الزـمان تـبـسم وـثـيـاء
الروح والـمـلاـئـكـ حـولـهـ
لـلـدـيـنـ وـالـدـيـنـ بـهـ بـشـراءـ
والـعـرـشـ يـزـهـوـ وـالـخـيـرـةـ تـزـدـهـيـ
وـالـمـنـتـهـىـ وـالـسـدـرـةـ العـصـماءـ
أـشـرـقـ النـسـورـ فـيـ الـعـوـمـ لـمـ
بـشـرـتـهـ بـأـحـمـدـ الـأـنـبـيـاءـ
بـالـيـتـمـ الـأـمـيـ وـالـبـشـرـ الـمـوـحـىـ
إـلـيـهـ الـعـلـمـ وـمـ الـأـسـمـاءـ
أـشـرـفـ الـمـرـسـلـيـنـ آـيـتـهـ النـطـقـ
مـيـنـاـ وـقـوـمـهـ الـفـصـحـاءـ

الدراسة

مقدمة

نبي المدى

باسمك سبحانه يكون البدء والاهداء ، وبفضلك جل وعلا يكون التوفيق والاعلاء ، وبالصلاوة والسلام على نبيه المصطفى يقرب الوصول ، ويدنو المأمول .

والحمد لله رب العالمين ، خلق فسوى ، وقدر فهدي ، بيده الحركة والسكنون ، وهو الذي يقول للشيء كن فيكون ، من قصد غيره ضل ، ومن تعزز بغيره ذل ، ومن تکاسل عن طاعته خاب وفشل ، يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، يعز من يشاء بطاعته ، ويذل من يشاء بمعصيته ، فلا عز إلا في طاعته ، ولا ذل إلا في معصيته .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمدًا رسول الله ، الصادق الوعد الأمين ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، فجزاكم الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمتة .

وصلوات الله وسلامه وتحيته وبركاته على هذا النبي التقى ، النقي ، الوفي ، الكريم ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وذراته أجمعين .

وبعد : فكلما أتى علينا شهر ربيع الأول ، أتت معه نسمات عطرة لذكرى عطرة ، وحلقت بال المسلمين حيث منبع تلك النسمات ... حيث ولد ذلك النبي في جوف الصحراء ، فتحولت به إلى روضة من رياض الجنة ، بنعم فيها من اتبعه بنور الإسلام .

إهتزت الصحراء ... بل اهتز العالم كله بموالد سيد الخلق أجمعين ... فكان حدثاً عظيماً غير مجرى التاريخ، فأشرقت شمس العدل والرحمة على هذا الكون، وتلألأ ضياؤها فأطمت ظلام الجهل المخرب ، وأُفِيرَت العقائد الباطلة ، والمبادئ البالية .

فقد كان العالم يموج بالفتن والأحقاد المدمرة ، ويتبخر في ظلمات المغاهيلية ، وغياب العزلة والانطواء ، فاستبد القوي بالضعف ، وسفكت الدماء ، وقتلَ الأبراء ، وألغى العقول ، وأتى الناس بكل ما هو غير معقول !!

فسجدوا لغير خالقهم وعبدوه ، سجدوا لأصنام لا تنفع ولا تضر ، وسفكوا الدماء من أجلها ، وأفونوا أنمارهم رغبة في رضاها ، وأتوا بكل ما هو منكر ومشين .

وفي هذا الجو المشحون بالفساد والأحقاد ، والظلم والظلمات ، شاء الله عز وجل أن يحو الظلم بالعدل ، والظلمات بالنور ، والمحقد بالحب والألفة ، والفساد بالصلاح ... شاء المولى سبحانه وتعالى أن يرسل لذلك الكون من يصلح ما عبّث به أيدي البشر وعقولهم ، فكان اختياره سبحانه وتعالى من جوف الصحراء ، من بيته الأصنام ، اصطفاه وأدبها تأديباً يليق بمكانته ، فكان على خلق عظيم .

فقد شهد عام الفيل مولده عليه السلام ، في ذلك العام الذي أراد أبرهه الغاشم الاعتداء على الكعبة المشرفة ، فرده الله سبحانه وتعالى بالطير الأبابيل ، وشاء أن يختتم رسالته بالصادق الوعد الأمين .

فكان مولده عليه السلام في الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، في يوم الاثنين الموافق ٢٣ إبريل سنة ٥٧١ ميلادية على أصح الأقوال .

ولد أعظم خلق الله كلهم وأشرفهم ، فمحى الظلمة ، وكشف الغمة ، وأنقذ البشرية وحررها من أغلال الجهل والعبودية ، وأرشدهم إلى نور الله عز وجل ، وبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، فكان رحمة للعالمين .

قال تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتٍ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمْ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

. الجمعة / ٢.

ففي مثل هذا اليوم من كل عام تطل علينا ذكرى المولد النبوى الشريف، ومعالم حياة فاضلة، وتاريخ أصيل عريق؛ فمن حق صاحب الذكرى أن نذكر فضله الذى نشره، وخلقه الكريم الذى وجب علينا أن نتأسى به، ونذكر الرحمة التي كان هو الباعث لها، والعدل الذى جاهد من أجله... كل هذا يوجب علينا الاحتفال به.

ونحن إذ نقول «ذكرى» لا نعني أنها مجرد ذكرى فقط، لكنه اللفظ الذى يطلق في تلك المناسبات، فمحمد ﷺ شبيه بالوجود الالامحدود.

فما كان محمداً ﷺ مجرد مولود لفظه رحم، فانخرط بين ملايين البشر، ولم يكن إنساناً عادياً، بل كان قوة إلهية أعادت صياغة الحياة صياغة قوية، بعد ما ساد فيها من فوضى وجهالات، وكان نسمة زكية ردت إلى الحياة رشدها، وسكبت الطهر والعفاف في وجودها.

فكيف لا نختلف به وهو أعظم خلق الله كلهم، أنقذ البشرية، وحررها من عقال الجهل والظلم والفرقة، وهداها إلى الصراط المستقيم.

ولكن... كيف نختلف بهذه الذكرى العطرة، وصاحبها على هذه المكانة العظيمة والكمال الإنساني؟ كيف نوفي حقه غير منقوص؟

فقد أثارت هذه المناسبة الكريمة رأي بعض العلماء من حيث إنها بدعة، وليس من الإسلام فعلها، لأن كل بدعة ضلاله، وكل ضلاله في النار...

ولكن... تعالوا بنا نناقش تلك القضية مناقشة هادئة غير متعصبة ، كي تكون مناقشة موضوعية مفيدة ، نخرج منها بنتيجة قيمة مقنعة.

هل الاحتفال بمولد الرسول ﷺ هو البدعة نفسها؟ أم ما يفعله الناس اليوم من أفعال مشينة بحجج الاحتفال بالمولود هو الشيء المبتدع المشين؟

نجد أن هناك من العلماء الأفضل من نفي فكرة الاحتفال بمولد الرسول ﷺ نفياً قاطعاً بحججه أنه شيء مبتدع ، ومن هؤلاء الأخ الفاضل أبي بكر الجزائري بالمدينة المنورة ، فقد أقام الأدلة والبراهين على حرمة عمل المولد النبوى الشريف ، وأبطل العلل التي قال بها من جوّز عمل المولد بطلاناً قاطعاً ، وذلك في كتابه «الإنصاف فيها قيل في المولد من الغلو والإجحاف» .

ونحن الآن بصدق مناقشة تلك العلل التي قال بها العلماء إنها مبيحة لعمل المولد ، والتي أبطلوها الأخ الفاضل . فلنناقش تلك العلل ، وإبطال الأخ لها ، ونخلص من ذلك بنتيجة تتفق وما تبيحه لنا شريعتنا السمحنة ، وتقف في مواجهة ما يفعله الناس من أفعال لا تبيحه شريعة ، ولا يقره عقل إنسان .

والله الموفق

مصطفى عبد القادر عطا

بشاره الكتب السماوية

به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ

في التوراة:

فَمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي التُّورَاةِ، وَتَرَجَّحُوهُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَرَضُوا تَرْجِيْتَهُ قَوْلَهُ : «جَاءَ اللَّهُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَنَا مِنْ سَاعِيرٍ، وَاسْتَعْلَمُ مِنْ جَبَالِ فَارَانِ». فَمَجِيئُهُ مِنْ سِينَاءَ تَكْلِيمَهُ لِمُوسَى، وَإِشْرَاقُهُ مِنْ سَاعِيرٍ إِنْزَالُهُ الْإِنْجِيلُ عَلَى عِيسَى، وَاسْتَعْلَائُهُ مِنْ جَبَالِ فَارَانِ إِنْزَالُهُ الْقُرْآنُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»^(١).

في الزبور:

وَفِي الزُّبُورِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِدَاوَدَ : «سَيُولَدُ لَكَ وَلَدٌ أَدْعُ لَهُ أَبًا، وَيُدْعَى لِي إِبْنًا». فَقَالَ دَاوَدَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَاعِلَ السُّنَّةِ يَحْيَا، يَعْلَمُ النَّاسَ أَنَّهُ بَشَرٌ».

وَفِيهِ أَيْضًا : «يَا دَاوَدَ، سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ يُسَمَّى «أَحْمَدًا» وَ«مُحَمَّدًا» صَادِقًا سَيِّدًا، لَا أَغْضَبُ عَلَيْهِ أَبَدًا، وَلَا يَعْصِيَنِي أَبَدًا، وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْصِيَنِي مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا تَأْخِرُ، أُمْتَهِ مَرْحُومَةً، أَعْطَيْتُهُمُ التَّوَافُلَ مُثْلَمَاً أُعْطِيَتِ الْأَنْبِيَاءَ، وَافْتَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِصَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ، حَتَّى يَأْتُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ مُثْلُ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ».

(١) نفح الأزهار في مولد المختار، للأستاذ علي الجندي، نقلًا عن معجم البلدان ، ١٠ / ٥ ، ٣٢٣ / ٦ . وخير البشر لابن ظفر ص . ٩

وفي الإنجيل:

قال عيسى عليه السلام: «إن أحببتموني، فاحفظوا وصيتي، وأنا أطلب إلى أبي فيعطيهم بارقليط آخر يكون معكم الدهر كله».

وفي إنجيل متى: «وأما الآن فإن شئتم. فافعلوا، فإن إيليا المزمع أن يأتي، فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع، فهذه بشارة بمحمد ﷺ، فمن زعم أن إيليا: إلياس فهذا من أعظم الجهل والكذب على الله؛ لأن إلياس تقدم إرساله إلى قومه، وصار إلى الله تعالى...».

وفي كتاب سعيا:

«عبدي الذي سُرّت به نفسي، أنزل عليه وحيٌ، فيظهر في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا، لا يضحك ولا يسمع صوته في الأسواق، يفتح العيون العور، والأذان الصم، ويحيي القلوب الغلف، وما أعطيته لا أعطي أحداً، مشقح يحمد الله حمداً جديداً، يأتي من أقصى الأرض، تفرح البرية، وسكنها يهلكون الله على كل شرف ويكترونه على كل ريبة...».

نجد أنه في كل الكتب السماوية بشارة به ﷺ لتعمر به الأرض، وتملأ قسطاً وعدلاً، وقد كان.

مولده ﷺ

ولد رسولنا الكريم ﷺ بمكة عام الفيل، في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، المشهور بين العلماء أنه ولد يوم الاثنين.

ففي الحديث: أن النبي ﷺ سُئلَ عن يوم الاثنين، فقال: «هذا يوم ولدت فيه، وبعثت فيه، وأنزل عليَّ فيه، وهاجرت فيه».

وقد وافق سنة ولادته سنة إحدى وسبعين وخمسين ميلادية.

أما مكان ولادته عليه السلام ففي دار ابن يوسف بمكة المكرمة، وقد ولد ليلاً، أو بعد الفجر وقبل طلوع الشمس على قولين.

نسب طاهر

إن نسب الرسول الكريم نسباً طاهراً خالصاً، وأجمع على ذلك العلماء والفقهاء.

فعن علي رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي؛ لم يُصِّبني من سفاح أهل الجاهلية شيء»^(٢).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح الإسلام»^(٣).

وفي السيرة الخلبية للإمام السبكي ٤٧ / ١: «الأنكحة التي في نسبه صلوات الله عليه وسلم منه إلى آدم، كلها مستجムة شرط الصحة لأنكحة الإسلام، ولم يقع في نسبه صلوات الله عليه وسلم منه إلى آدم إلا نكاح صحيح مستجム لشرط الصحة، كنكاح الإسلام الموجود اليوم».

رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلم هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير، وابن عدي في الكامل، وابن عساكر في تاريخه، وابن أبي عمرو العدني في مسنده، كلهم عن علي رضي الله عنه.

كما أورده السيوطي في الجامع الكبير حديث رقم ١٣٥٦٣، وفي الصغير حديث رقم ٩٠٣ ورمز له بالحسن.

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير، والبيهقي في السنن الكبرى، وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنه. وأورده السيوطي في جمع الجواب.

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

بعشه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لما بلغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين سنة، أراد المولى عز وجل إنفاذ أمره، فأرسله رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله، وسراجاً منيراً.

رسول الرحمة والهدى:

« هي فترة رهيبة انقطع فيها وحي السماء ، وبعده العهد بالنفحات النبوية ، وجللت الآفاق ظامات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج الانسان يده لم يكدر يراها ، وغمرت الأرض سيل عاتية من الفوضى ، لم تدع فوق بساطتها بقعة يأوي إليها ملك كريم ، وبسط الجهل سلطانه على العقول ، فهبط زعيم المخلوقات إلى مستوى العجماءات ... وتبهت الغرائز الوضيعة في النفوس ، فأصبح إشباع الذكرة الجائعة ، وإرضاء الشهوات الجامحة ، الغرض المنشود » ^(٤).

هكذا كان العالم قبل بزوغ القمر المكي الأبطحي ، مصوراً في أضيق الحدود ، وكأن الله سبحانه قد ابتلى الناس بهذه المحن القاسية ، وأغرقهم في تلك الفتنة المائجة ، ليذب لديهم وقع النعم ، ويقدروا مبلغ ما خوفهم من الفيفض والكرم ، كالفقير يصافحه الإترباب بعد المترفة ، والمربيض تفيء إليه الصحة ، بعد العلة المنكهة . ولقد كان من أثر هذه الأحوال أو الأحوال ، أن استشرفت الدنيا إلى هدى نبوي ، يكشف هذه الغمة ، ويتصدع هذه العماية ، ويزبح النقاب عن محيا الصواب ، ولا غرو فقد استحكم اليأس ، وبلغت الروح الحلقوم ، والله أوسط جوداً ، وأعم نوالاً من أن يترك خليفته في أرضه ، يخبط في ضلاله عمياً ، وجهالة جهلاء ... ومد الكتاب خاصة عيونهم تلقاء مكة ، يتنورون طلعة

(٤) نفح الأزهار في مولد المختار ، للأستاذ علي الجندي ص ٢١٨ .

النبي الذي نعتته كتبهم ، وأخبرت به رسالهم... فاما اليهود فهو عندهم « محمد » الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وكانوا يستفتحون به من قبل . وأما النصارى فهو عندهم « أحمد » الذي بشر به الإنجيل والمعبر عنه بالفارقليط ، روح الحق الذي يبين لهم كل شيء^(٥) .

« لقد ولد العالم من جديد بمولد البشر ، وتبدللت الأرض غير الأرض . فالدين يُسْرٌ ﴿لَا نكلف نفساً إِلا وسعها﴾ . والعقيقة واضحة يستوي في فهمها العالم والجاهل ، والكبير والصغير (فاعلم أن لا إله إِلا الله) . والتوحيد ديننا ودين الأنبياء من قبلنا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون﴾ . والرسل جميعاً نخل مكانتهم ونعتقد عصمتهم ﴿لَا نُفَرْقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِه﴾ . وال المسلمين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وتبالغهم وأوطانهم ، أسرة واحدة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ . والناس عبيد الله وحده لا يفضل أحد أحداً إِلَّا بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ﴾ .

المولد كما يجب الاحتفال به

وبعد ، فقضيتنا الآن هي الاحتفال بمولد المادي الكريم ، هل هو من نوع غير مقبول ؟ أم هو غير من نوع ، لكن المنوع هو ما يحدث فيه ؟ وإن احتفلنا بمولد رسولنا الكريم ، هل يكون بإقامة المأذبات الراخمة بأصناف الأطعمة الشهية ، وأنواع المشروبات العذبة ؟ أم بإحياء الليالي الساهرة بالأمداح وتلاوة السيرة في ساعات قليلة عابرة ؟ وبعدها يولي المحتفل لها ظهره دون أن يكون في نفسه أدنى أثر تلك الذكرى الفطرة .

لا ... بل يجب ان يكون الاحتفال بالمولود احتفالاً بالاسلام بكل معانيه ، وأوامره ونواهيه ، والخضوع لكل ما ي عليه علينا قواهد شرعية ، فلا نقف أمام يوم واحد هو يوم مولد رسولنا الكريم ، بل نجعل لنا من كل يوم جديد مولد

(٥) المرجع السابق ص ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١.

حياة كريمة ، نحول فيها الضعف إلى قوة ، ونرسى في أنفسنا قواعد عقيدتنا ، ومبادئ الإسلام العظيم .

أقوال العلماء في عمل المولد

قول الإمام الحافظ أبو الفضل ابن حجر :

« أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك قد اشتتملت على محسن وضدتها ؛ فمن تحرى في عملها المحسن ، وتجنب ضدتها ، كان بدعة حسنة ». .

قول الإمام السخاوي :

« ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان ، وسرور أهل الإيمان من المسلمين لكتفى ، وإذا كان أهل الصليب اتخذوا مولد نبيهم عيداً أكبر ، فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر . فرحم الله أمرءاً اتخذ ليالي هذا الشهر المبارك وأيامه أعياداً لتكون أشد علة على من في قلبه أدنى مرض ، وأعيا داء ». .

قول العلامة فتح الله البناني :

« إن أحسن ما ابتدع في زماننا هذا - كما قال الإمام أبو شامة وغيره - ما يفعل كل عام في اليوم الذي يوافق مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصدقات والمعروف ، وإظهار الزينة والسرور . فإن ذلك - مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء - مشعر بمحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيمه في قلب فاعل ذلك ، وشكر الله تعالى على ما مَنَّ به من إيجاد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أرسله رحمة للعالمين ». .

قول العلامة القسطلاني :

« ولا زال أهل الإسلام بعد القرون الثلاثة ، يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ، ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ،

ويظهرون السرور ، ويزيدون في المبرات ، ويغتنون بقراءة قصة مولده الكريم ،
ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم » .

قول الإمام بن عياد :

« وأما المولد فالذى يظهر لي أنه من أعياد المسلمين ، وموسم من مواسمهم ،
وكل ما يفعل فيه مما يقتضيه وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من
إيقاد الشمع ، وإمتناع البصر والسمع ، والتزين بلبس فاخر الثياب ، وركوب فاره
الدواب ، أمر مباح لا ينكر على أحد ، قياساً على غيره من أوقات الفرح » .

إلى آخر هذه الأحوال المؤيدة لعمل المولد النبوى الشريف ، وغيرها من
الأقوال لكتير من العلماء المعاصرين .

مناقشة صريحة لعلل

إقامة المولد

١ - العلة الأولى:

إن ذكرى مولد النبي الكريم تعد ذكرى سنوية يمكن للمسلمين تذكر نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما تحمله في سبيل إنقاذ العالم مما كان يغوص فيه من انحلال وتخلف، ليزدادوا تمسكاً بما أرساه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قواعد، ويزداد حبهم له.

هذه العلة قد حاول إبطالها الأخ أبي بكر جابر الجزائري بقوله :

« كون المولد ذكرى ... إلخ ، هذه تصلاح أن تكون علة لو كان المسلم لا يذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل يوم عشرات المرات ، فتقام له ذكرى سنوية أو شهرية ينذر فيها نبيه ، ليزداد بذلك إيمانه به ، وحبه له ، أما والمسلم لا يصلي صلاة من ليل أو نهار إلا ذكر فيها رسوله ، وصلى عليه فيها وسلم ، ولا يدخل وقت صلاة ، ولا يقام لها إلا ويذكر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويصلی عليه . إن الذي تقام له ذكرى خشية النسيان هو من لا يذكر : أما من پذكر ولا ينسى ، فكيف تقام له ذكرى حتى لا ينسى ؟ أليس هذه من تحصيل حاصل ، وتحصيل الحاصل عبث ينزع عنه العقلاء ». »

ولكني أقول له :

أنك اعتبرت أنك تخاطب أقوام وصلوا إلى ذروة الإيمان والمعرفة الكاملة بالدين والرسول ، وأغمضت عينيك عن الواقع الذي نعيشه ، ونسيت أن هناك

مسلمون في بطاقاتهم الشخصية فقط ، ولا يقيمون من شعائر إسلامهم شيئاً ، حتى الصلاة ، ولا يعلمون عن نبيهم غير اسمه ﷺ .

فما رأيك في هؤلاء؟ أليس بسمائهم سيرة رسولنا الكريم، وشيء من تعاليم دينهم، قد يهدى بهم إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين؟

وَمَا رأيْكَ فِيمَنْ هُمْ غَيْرُ مُسْلِمِينَ، أَوْ هَلْ قَدْ أَغْلَقَ الْاسْلَامَ بَابَهُ عَلَىْ مَنْ اعْتَنِقَهُ؟ أَمْ يَنْتَظِرُ مُزِيداً مِمَّنْ يَعْتَنِقُونَ دِينَ اللَّهِ، لِإِعْلَاءِ كَلْمَةِ الْحَقِّ؟

أليس بإحياء مولد الهاדי يعطي لمن يريد اعتناق دين الإسلام الفرصة لمعرفة شيء من هذا الدين الذي ينوي اعتناقه؟

٢ - العلة الثانية:

سماع بعض الشهائـل المحمدية ، ومعرفة النسب النبوـي الشرـيف .

هذه العلة قال فيها أخونا أبو بكر :

«سَمَاعُ بَعْضِ الشَّهَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الطَّاهِرَةِ، وَالنَّسْبِ الشَّرِيفِ... هَذِهِ عَلَةٌ غَيْرُ كَافِيَّةٌ فِي إِقَامَةِ الْمَوْلُودِ؛ لِأَنَّ مَعْرِفَةَ الشَّهَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَالنَّسْبِ الشَّرِيفِ لَا يَكْفِيُ فِيهَا أَنْ تَسْمَعَ مَرَةً فِي الْعَامِ، وَمَاذَا يَغْنِي سَمَاعُهَا مَرَةً وَهِيَ جُزءٌ مِّنَ الْعِقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟ إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يَعْرُفَ نَسْبَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَاتَهُ كَمَا يَعْرُفُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ... وَهَذَا لَا بُدُّ لَهُ مِنَ التَّعْلِيمِ. وَلَا يَكْفِيُ فِيهِ بِمُجْرِدِ سَمَاعِ تَلَاقِهِ قَصَّةُ الْمَوْلُودِ مَرَةً فِي الْعَامِ».

أقول:

لا يجب علينا أن نتجاهل واقعنا ، فعصرنا هذا أصبح الناس مشغولون فيه بدنياهم عن دينهم ، وأصبحوا لا يستمعون إلى أمور دينهم ولا يتدارسونه إلا في أي مناسبة اعتادوا إحياؤها ، ومن تلك المناسبات : يوم المولد النبوى الشريف ، فاللهم اذا نحن منعنا الاحتفال بهذه المناسبات ، أو مناسبة المولد ؟

وإن كان الأخ الكريم يعترض على أنه لا يكفي لمعرفة النسب الشريف أن نستمع إليه مرة في كل سنة، فهذا شعور جيل، ولكن هكذا أصبح واقعنا، فلنبقى على تلك المناسبات، ونوجهها حتى تصبح مفيدة، وتؤتي بثمارها المنشودة، حتى نصل منها إلى أن نتدارس أمور ديننا كل يوم، بل كل ساعة.

٣ - العلة الثالثة:

إظهار الفرح بولادة الرسول ﷺ لما يدل ذلك على حب الرسول وكمال الإيمان به.

يقوم الأخ أبي بكر :

«إعلان الفرح ... إلخ هذه علة واهية، إذ الفرح إما أن يكون بالرسول ﷺ ، أو بيوم ولد فيه، فإن كان بالرسول ﷺ فليكن دائمًا كلما ذكر الرسول ولا يختص بوقت دون وقت، وإن كان باليوم الذي ولد فيه، فإنه أيضًا اليوم الذي ولد فيه، ولا أحسب عاقلاً يقيم احتفال فرح وسرور باليوم الذي مات فيه حبيبه، وموت الرسول ﷺ أعظم مصيبة أصابت المسلمين حتى أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون: من أصابته مصيبة. فليذكر مصيبته برسول الله ﷺ . أضعف إلى ذلك أن الفطرة البشرية قاضية أن الإنسان يفرح بالمولود يوم ولادته، ويحزن يوم موته، فسبحان الله كيف يحاول الإنسان غروراً تغيير الطبيعة !!».

أقول :

إعلان الفرح بالرسول الكريم ﷺ فليكن دائمًا كلما ذكر الرسول ﷺ - كما قال الأخ الكريم - وهو ما ننتمناه.

أما إعلان الفرح باليوم الذي ولد فيه فلا يمنعه أنه نفس يوم وفاته؛ لأنه ﷺ انتقل من دار ترابية فانية إلى دار نورانية باقية، فـ﴿إِنَّا لِهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون﴾، فلن يخلد فيها أحد، وهذه هي عقيدة المسلمين المؤمنين بقضاء الله.

٤ - العلة الرابعة :

إطعام الطعام ، وهو مأمور به ، وفيه أجر كبير لا سيما بنية الشكر لله تعالى .

يرد على ذلك الأخ الكريم فيقول :

« إطعام الطعام ... إلخ ، هذه علة أضعف من سابقتها ؟ إذ إطعام الطعام مندوب إليه ، مرغب فيه كلما دعت الحاجة إليه ، فالمسلم يُقرى الضيف ويطعم الجائع ، ويتصدق طوال العام ، ولم يكن في حاجة إلى يوم خاص من السنة يطعم فيه الطعام ، وعليه فهذه ليست بعلة تستلزم إحداث بدعة بحال من الأحوال ».

أقول :

أي مثالية هذه التي تتخيلها !؟ أين هؤلاء الذين يتصدقون طوال العام !؟ وبأي نسبة بين المسلمين يوجد هؤلاء !؟ ألم تر المجتمعات التي تحتاج العالم ؟ ألم تر وقد امتلأ العالم بالطبقات الاجتماعية الطاحنة ، فانتشرت المجتمعات المهمشة ، في حين ينعم الآخرين بما لذ وطاب .

ولم تبق سوى المواسم والأعياد التي يتذكر فيها المسلم أخيه المسلم .

فقد أصبح المسلمون في أمس الحاجة إلى معرفة سيرة رسولهم الكريم ، وإيهاره للغير بما لديه من كسرة خبز ، فأين نحن من هذه العظمة !؟ أين نحن من ذلك ، وقد امتلأت بطون شبعاً ، وشدَّ الوثاق على بطون من شدة الجوع !؟

نتمني ما يتخيله الأخ الفاضل ، لننهض بهدى رسولنا ﷺ .

٥ - العلة الخامسة :

الاجتماع على ذكر الله تعالى من قراءة القرآن والصلوة على النبي ﷺ .

وفي هذه يقول أبي بكر :

« الاجتماع على الذكر ... هذه العلة فاسدة وباطلة ؛ لأن الاجتماع على الذكر

بصوت واحد لم يكن معروفاً عند السلف ، فهو في حد ذاته بدعة منكرة . وأما المدائح والقصائد بالأصوات المطربة الشجية فهذه بدعة أقبح ولا يفعلها إلا المتهوكون في دينهم و العياذ بالله .

مع أن المسلمين العالمين يجتمعون كل يوم وليلة طوال العام في الصلوات الخمس في المساجد وفي حلق العلم لطلب العلم والمعرفة ، وما هم في حاجة إلى جلسة سنوية الدافع إليها في الغالب الحظوظ النفسية من سماع الطرب والأكل والشرب .

أقول :

أنا أؤيد رأيك يا أخي في ذلك ، فإن كان الاجتماع على الذكر بصوت واحد ، والتغني بالمدائح والقصائد وغير ذلك ، فإن هذا شيء مشين قبيح ، وبخاصة ما أدخلته الطرق المتصوفة من أشياء مشينة منكرة .

أما إن كان الاجتماع في المساجد وفي حلق العلم والمعرفة ، فهو شيء مستحب ولا شيء فيه .

ما يجب أن يكون

والآن بعد هذه المناقشة الصريحة ، ما هو الذي يجب أن يكون ؟ وكيف يكون الاحتفال بمولده ؟ وماذا يجب فعله ؟ وماذا يجب أن يترك فعله ؟ يجب أن يكون الاحتفال بمولده أشرف للخلق على مستوى من يحتفل به ، من حيث الالتزام والإيمان وعدم التكلف .

فيجب أن تقام الندوات العلمية التي من خلالها يتدارس المسلمون أمور دينهم ، ويحاولون حل مشاكلهم ، ليشعر كل مسلم بكيانه ودوره في بناء صرح الإسلام والمحافظة عليه شامحاً قوياً .

وأن يجتمع القائمون على أمور الدين برعيتهم حل مشاكلهم، وإسداء النصائح إليهم.

يجب أن يستعيد المسلمون السيرة العطرة للاقتداء بها.

يجب أن يكون هناك من يدعو إلى الإسلام من خلال تلك الندوات، وجذب الناس إلى الإسلام ليعم الخير الأرض.

يجب أن يتفقه المسلمون في أمور دينهم.

يجب أن يعيدوا النظر في إعادة تنظيم صفوفهم ليستعيدوا قوتهم كما تركهم الرسول الكريم.

وأما ما يجب الابتعاد عنه، فهو تلك الخرافات التي خلقتها لنا العصور الفاطمية والمملوكية من عمل حلوى خاصة بالمولد، وإقامة المآدب التي ينعم بها الأغنياء لا الفقراء، إلى غير ذلك من المكرهات.

يجب الابتعاد عن حلقات الرقص التي تطيح بالعقل، وتدخل الفوضى في عقول المسلمين.

فالأمر إذن في غاية البساطة إذا تحرينا تلك الأفعال التي لا يقرها دين ولا عقل، والزمن بما يسمح لنا به ديننا العظيم.

فلنجعل من هذه المناسبة العظيمة وقفية لنحاسب فيها أنفسنا، ونستوحى السيرة العطرة لنتخذ منها عبرة نهتدي بها ونقتدي.

والله المستعان، وهو ولي التوفيق، وإن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً.

الإمام السيوطي ومعالم عصره وحياته

نسبة :

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري الأسيوطى ، ويلقب بجلال الدين ، ويكنى بأبي الفضل ، والخضيري ، والأسيوطى نسبة إلى بلده أسيوط ، التي ولد فيها وعاش أبوه وأجداده قبل أن يأتوا إلى القاهرة.

مولده :

ولد السيوطي في القاهرة في أول رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، تولى والده أمر تعليمه منذ صغره ، وقد حفظ من القرآن حتى سورة التحرير ثم توفي والده ولم يكن قد أتم حفظ القرآن كله ، وكان وقتئذ في الخامسة من عمره .
ثم أكمل حفظ القرآن وأتته وهو في حوالي الثامنة من عمره .

هذا وقد ترجم الإمام السيوطي لنفسه في كتابه حسن المحاضرة ترجمة كافية ، تعرض فيها لموالده وحياته العلمية وشيوخه ... إلخ . وسنوردها إن شاء الله فيما سيأتي .

عصر السيوطي ^(٦) :

عاش العالم الإسلامي محنّة قاسية منذ غامت شمس الخلافة العباسية بسلط

(٦) انظر دراسة الأستاذ عبد القادر عطا التي في أول كتاب «أسرار ترتيب القرآن» للإمام السيوطي ، ص ٥٤ وما بعدها ، ط دار الاعتصام بالقاهرة . باختصار .

الجانب الإلحادي من الإعتزال على رأسها مثلاً في المؤمن وفي القول بخلق القرآن، ثم تكاثفت الغيوم بعد ذلك بفعل الترف والمجون، وخدود الوجдан الديني، والصراع بين الثقافات المتعارضة التي اخندت من أرض الإسلام ميداناً لها، وانتهى الأمر بانحلال الدول العباسية، وببلورة الصراع في صورة مشوهة أطلق عليها اسم الخلافة الفاطمية بمصر والمغرب، قال سادتها : أنهم من بني فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وفرضوا بالقوة على المسلمين لوناً ممسوخاً من الفلسفة وسموه علم أسرار الدين ، وأسندوا أستاذيته لداهية اليهود يعقوب بن كلس ، وعانت مصر الأمراء من مظاهر الإرهاب ، واهتز اليقين في قلوب الناس بشيوع الخرافات حتى سجل أحد قضاة الشام أنه شهد ثوراً يعلن نهاية المجتمعات ، وحلول رضوان الله على الناس ، وانتهت الخلافة الفاطمية تاركة وراءها : الخراب ، والخرافة ، وأوهام الحاكم بأمر الله ، وأثار الفكر اليهودي المشبوه ، والذي كان نتيجة لتحالف قرمطي شيعي ، ما زالت بعض فلوله تعمل في مجاهيل العقول في ديار الإسلام .

وكان من الطبيعي أن يستولي المماليك العبيد المجدوبين من أقصاص آسيا على الحكم في مصر ، ولما كان هؤلاء المماليك فرساناً بحكم إقامتهم في المناطق الجبلية ، وكانوا يعنون من عقدة الهزيمة والرق ، فقد حققوا فرسيتهم في التعصب للإسلام ، وصد التتار عن دياره .

كانت دولة المماليك بمصر عامرة بالتناقضات . فيما كان الأمراء يتصارعون في عنف على شباب (الأوبراتية) الذين كانوا يقيمون بالحسينية للممارسة الجنسية الشاذة ، ويجبون الضرائب من ضامنات المغاني ، وكن بمثابة القوادات آنذاك ، كانوا أكثر من أسلافهم الأيوبيين والفاتميين عناء بإنشاء المدارس والخوانق والربط والمكتبات ، وإحلال العلماء ، ووضعهم موضع الصدارة .

ولأمر ما أراده الله للإسلام ، وسنه سنه في الخلق في عصور التدهور السياسي ، والعدوان على الإسلام من الناحية العملية نبغ عدد كبير من العلماء ،

ومؤلفي الموسوعات ، وحفظ الحديث ، والمؤرخين ، والذين كانوا يجيدون التأليف في فروع كثيرة من العلم ، وكان من هؤلاء : ابن حجر العسقلاني ، وبدر الدين العيني ، والسعدي ، والبرهان البقاعي ، والسراج البلقني ، والشيخ زكريا الأنصاري ، وابن خلدون ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي أحد أفراد الزمان علمًا وتحقيقاً وحفظاً واجتهاداً في مختلف الأصول والفروع .

ترجمة السيوطي لنفسه :

لقد ترجم الإمام السيوطي لنفسه في كتابه « حسن المحاضرة » فقال :

عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين ابن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخصيري الأسيوي .

أما جدي الأعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ الطريقة ، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ، منهم من ولـيـ الحـكمـ بـبـلـدـهـ ، وـمـنـهـمـ من ولـيـ الحـسـبـةـ بـهـاـ ، وـمـنـهـمـ منـ كـانـ تـاجـراـ فـيـ صـحـبـةـ الـأـمـيرـ شـيـخـوـيـهـ ، وـبـنـىـ مـدـرـسـةـ بـأـسـيـوطـ وـقـفـ عـلـيـهـ أـوـقـافـ ، وـمـنـهـمـ مـنـ كـانـ مـتـجـولـاـ ، وـلـاـ أـعـرـفـ مـنـهـمـ مـنـ خـدـمـ الـعـلـمـ حـقـ الخـدـمـةـ إـلـاـ وـالـدـيـ .

وأما نسبتنا إلى الخصيري فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إلا الخصيرية محلة بغداد .

وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة .

وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، وحلت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجدوب ، رجل من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيس ^(٧) ، فبارك عليَّ .

(٧) يقصد بالمشهد النفيس : المشهد الحسيني .

ونشأت يتيمًا ، فحفظت القرآن ولی دون ثمانی سنین ، ثم حفظت العمدة ، ومنهاج الفقه ، والنحو عن جماعة من الشيوخ ، وأخذت الفرئض عن العالمة فرضی زمانه الشيخ شهاب الدين الشارساحي الذي كان يقال إنه بلغ السن العالية ، وجماوز المائة بكثير - والله أعلم بذلك - قرأت عليه شرحه ، وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة .

وقد ألفت في هذه السنة ، فكان أول شيء ألفته « شرح الاستعاذه والبسملة » وأوقفت عليه شيخنا علم الدين البلقيني ، فكتب عليه تقريرًا ، ولازمه في الفقه إلى أن مات .

فلزمت ولده ، وقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة ، وسمعت عليه من أول الحاوی الصغير إلى العدد ، ومن أول المنهاج إلى الزکاة ، ومن أول التنبيه إلى قريب من الزکاة ، وقطعة من الروضة ، من باب القضاء ، وقطعة من تكميلة شرح المنهاج للزرکشي ، ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها ، وأجازني بالتدريس والافتاء من سنة ست وسبعين وثمانمائة وحضر تصديري .

فلما توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي ، فقرأت عليه قطعة من المنهاج ، وسمعته عليه في التقسيم إلا مجالس فاتبني ، وسمعت دروساً من شرح البهجة ومن حاسيته عليها ، ومن شرح البيضاوي .

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا العالمة تقى الدين الشبلي الحنفي فواظبه أربع سنین ، وكتب لي تقريرًا على شرح ألفية ابن مالك ، وعلى جمع الجوابع في العربية تأليفي ، وشهد لي غيره مرة بالتقدم في العلوم بسانه وبنانه ، ورجح إلى قولي مجرداً في حدیث ، فإنه أورد في شرحه على الشفا وحدیث ابن أبي الجمرة في الإسراء ، وعزاه إلى تخریج ابن ماجة ، فاحتاجت إلى إيراده بسند ، فكشفت في ابن ماجة فلم أجده ، فمررت على الكتاب كله فلم أجده ، فاتهمت نظري ، فمررت مرة ثانية فلم أجده ، فعدت ثالثة فلم أجده ، ووجده في معجم

الصحابة لابن قانع فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على ابن ماجة وألحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك، وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي، واحتراري في نفسي، وقلت: ألا تصبرون لعلكم تراجعون! فقال: لا، إنما قلدت في قوله ابن ماجة البرهان الخليبي، ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربيّة والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشاف، والتوضيح، وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، والعضد.

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمائة، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثة كتب سوى ما غسلته ورجعت عنه.

واسفرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام، والجاز، واليمن، والهند، والمغرب والنكرور.

ولما حججت شربت من ماء زرمم لأمور منها: أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ بن حجر.

وعقدت إماء الحديث من مستهل سنة اثنين وسبعين وثمانمائة.

ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، وال نحو، والمعاني، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم، وأهل الفلسفة، والذي اعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقل التي اطلعت عليها لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عن دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً.

ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء، والترسل، والفرائض، ودونها القراءات - ولم آخذها عن شيخ - ودونها الطب.

وأما علم الحساب، فهو أعسر شيء علي، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاره جيلاً أحلمه، وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله. أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى، لا فخر أو أي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر، وقد أزف الرحيل، وببدأ الشيب، وذهب أطيب العمر.

ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً لها بأقوالها وأولتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوصها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي، ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراحته في قلبي، وسمعت أن الصلاح أفق بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم.

أما مشايحي في الرواية ساعاً وإجازة فكثيرون، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مائة وخمسين، ولم أكثر من ساعي الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراسة.

قال: هذه أسماء مصنفاتي لستفاد.

في فن التفسير وتعلقاته والقراءات:

الإتقان في علوم القرآن، الدر المنثور في التفسير المؤثر، ترجان القرآن في التفسير، المسند، أسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار، لباب

النقول في أسباب النزول ، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، المذهب فيها وقع في القرآن من المقرب ، الإكليل في استنباط التنزيل ، تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي ، التحبير في علوم التفسير ، حاشية على تفسير البيضاوي ، تناصق الدرر في تناسب السور ، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، بجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير ، مفاتيح الغيب في التفسير ، الأزهار الفائحة على الفاتحة ، شرح الاستعاذه والبسملة ، الكلام على أول الفتح ، وهو تصدیر ألقیته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضور شيخنا البلقيسي ، شرح الشاطبية ، الألفية في القراءات العشر ، خلائق الزهر في فضائل السور ، فتح الجليل للعبد الذليل في الأنواع البدعية المستخرجة من قوله تعالى : ﴿الله ولي الذين آمنوا...﴾ الآية ، وعدتها مائة وعشرون نوعاً ، القول الفصيح في تعین الذبيح .

فـن الحديث وتعليقاته :

كشف المغطى في شرح الموطأ ، إسعاف المبطأ برجال الموطأ ، التوشیح على الجامع الصحيح ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، مرقة الصعود إلى سنن أبي داود ، شرح ابن ماجة ، تدريب الرواوي في شرح تقریب النووی ، شرح ألفیة العراقي ، الألفیة وتسمی نظم الدرر في علم الأثر وشرحها يسمی قطر الدرر ، التهذیب في الزوائد على التقریب ، عین الإصابة في معرفة الصحابة ، كشف التلبیس عن قلب أهل التدليس ، توپیح المدرک في تصحیح المستدرک ، الالائے المصنوعة في الأحادیث الموضعیة ، النکت البیدیعات على الموضعیات ، الذیل على القول المسدد ، القول الحسن في الذب عن السنن ، لب اللباب في تحریر الأنسب ، تقریب الغریب ، المدرج إلى المدرج ، تذكرة المؤتسي بن حدث ونسی ، تحفة النابة بتلخیص المتشابه ، الروض المکلل والورد المعلل في المصطلح ، منتهی الآمال في شرح حديث إنما الأعمال ، المعجزات والخصائص النبویة ، شرح الصدور بشرح حال الموتی والقبور ، البدور السافرة عن أمور الآخرة ، ما رواه الوعاون في أخبار الطاعون ، فضل موت الأولاد ، خصائص يوم الجمعة ، منهاج السنة ،

ومفتاح الجنة، تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش، بزوغ الهمالل في الخصال الموجبة للظلال، مفاتيح الجنة في الاعتصام بالسنة، مطلع البدرین فيمن يؤتي أجرین ، سهام الإصابة في الدعوات المجابة ، الكلم الطيب ، القول المختار في المؤثر من الدعوات والأذكار ، أذكار الأذكار ، الطب النبوی ، كشف الصلصة عن وصف الزلزلة ، الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة ، ويسمى أيضاً التعظيم والمنة في أن أبوی النبي ﷺ في الجنة ، المسلسلات الكبرى ، جياد المسلسلات ، أبواب السعادة في أسباب الشهادة ، أخبار الملائكة ، التغور الباشمة في مناقب السيدة ، مناهج الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، الأساس في مناقب بنی عباس ، در الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة ، زوائد شعب الإيمان للبيهقي ، لم الأطراف وضم الأطراف ، أطراف الأشراف بالأشراف على الأطراف ، جامع المسانيد ، الفوائد المتکاثرة في الأخبار المتواترة ، الأزهار المنتشرة في الأخبار المتواترة ، تخريج أحاديث الدرة الفاخرة ، تخريج أحاديث الكفایة يسمى تجربة العناية ، الحصر والإشاعة . لأشراط الساعة ، الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة ، زوائد الرجال على تهذیب الكمال ، الدر المنظم في الاسم المعظم ، جزء في الصلاة على النبي ﷺ ، من عاش من الصحابة مائة وعشرين ، جراء في أسماء المدلسين ، اللمع في أسماء من وضع ، الأربعون المتباينة ، درر البحار في الأحاديث القصار ، الرياضة الأنثقة في شرح أسماء خير الخلائق ، المرعاة العلية في شرح الأسماء النبوية ، الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء ، أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر ، فهرست المرويات ، بغية الرائد في الذيل على جمع الزوائد ، أزهار الآكام في أخبار الأحكام ، الهبة السننية في الهيئة السننية ، تخريج أحاديث شرح العقائد ، فضل الجلد ، الكلام على حديث ابن عباس : « احفظ الله يحفظك » ، هو تصدير ألقينه لما وليت درس الحديث بالشيخونية ، أربعون حديثاً في فضل الجهاد ، أربعون حديثاً في رفع اليدين في الدعاء ، التعريف بآداب التأليف ، العشاريات ، القول الأشبه في حديث : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ،

كشف النقاب عن الألقاب ، نشر العبير في تحرير أحاديث الشرح الكبير ، من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة ، ذم زيارة الأمراء ، زوائد نوادر الأصول للحكيم الترمذى ، تحرير أحاديث الصحاح يسمى فلق الصباح ، ذم المكس ، آداب الملوك .

فن الفقه وتعلقاته :

الأزهار الغضة في حواشى الروضة ، الحواشى الصغرى ، مختصر الروضة يسمى القنية ، مختصر التنبيه ، يسمى الوافي ، شرح التنبيه ، الأشباه والنظائر ، اللوامع والبوارق في الجواامع والفوارات ، نظم الروضة يسمى الخلاصة ، شرحه يسمى رفع الخلاصة ، الورقات المقدمة ، شرح الروض ، حاشية على القطعة للإنسنوي ، العذب السلسل في تصحيح الخلاف المرسل ، جمع الجواامع ، اليينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع ، مختصر الخادم ، يسمى تحصين الخادم ، تشريف الأسماع بمسائل الإجماع ، شرح التدريب الكافي ، زوائد المذهب على الواقي ، الجامع في الفرائض ، شرح الرحيبة في الفرائض ، مختصر الأحكام السلطانية للهاوردي .

الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب :

الظفر بقلم الظفر ، الاقتناص في مسألة القصاص ، المستطرفة في أحكام دخول الحشمة ، السلاللة في تحقيق المقر والاستحالة ، الروض الأريض في طهر المحيض ، بذل المسجد لسؤال المسجد ، الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم ، القذادة في تحقيق محل الاستعاذه ، ميزان المعدلة في شأن البسملة ، جزء في صلاة الضحى ، المصايح في صلاة التراويح ، بسط الكف في إتمام الصف ، اللمعة في تحقيق الركعة لإدراك الجمعة ، وصول الأماني بأصول التهاني ، بلغة المحتاج في مناسك الحاج ، السلاف في التفصيل بين الصلاة والطواف ، شد الأثوار في سد الأبواب في المسجد النبوي ، قطع المجادلة عند تغيير المعاملة ، إزالة الوهن عن مسألة الرهن ، بذل المهمة في طلب براءة الذمة ، الإنصاف في تمييز الأوقاف ، أنموذج الليبب في

خصائص الحبيب ، الزهر باسم فيها يزوج فيه الحاكم ، القول المضي في الحث في المضي ، القول المشرق في تحريم الاستغلال بالمنطق ، فصل الكلام في ذم الكلام ، جزيل المواهب في اختلاف المذاهب ، تقرير الإسناد في تيسير الاجتهاد ، رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين ، تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء ، ذم القضاء ، فضل الكلام في حكم السلام ، نتيجة الفكر في الجهر بالذكر ، طي اللسان عن ذم الطليسان ، تنوير الحلل في إمكان رؤية النبي والملك ، أدب الفتيا ، إلقاء الحجر من زكي سباب أبي بكر وعمر ، الجواب الخاتم عن سؤال الخاتم ، الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة ، فتح المغالق من أنت طالق ، فصل الخطاب في قتل الكلاب ، سيف النظار في الفرق بين الثبوت والتكرار .

فن العربية وتعلقاته :

شرح ألفية ابن مالك ، يسمى البهجة المضية في شرح الألفية ، الفريدة في النحو والتصريف والخط ، النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة ، الفتح القريب على معنى الليب ، شرح شواهد المغني ، جمع الجوامع ، شرحه يسمى همع الهوامع ، شرحه الملحقة ، مختصر الملحقة ، مختصر الألفية ودقائقها ، الأخبار المروية في سبب وضع العربية ، المصاعد العلية في القواعد النحوية ، الاقتراح في أصول النحو وجده ، رفع السنة في نصب الزنة ، الشمعة المضيئ ، شرح كافية ابن مالك ، در التاج في إعراب مشكل المنهاج ، مسألة ضربني زيداً قائماً ، السلسلة الموسعة ، الشهد ، شذا العرف في إثبات المعنى للحرف ، التوضيح على التوضيح ، السيف الصقيل في حواشى ابن عقيل ، حاشية على شرح الشذور ، شرح القصيدة الكافية في التصريف ، قطر الندا في ورود المهمزة للندا ، شرح تصريف العزى ، شرح ضرورة التصريف لابن مالك ، تعريف الأعجم بمحروف المعجم ، نكت على شرح الشواهد للعين ، فجر الشمد في إعراب أكمل الحمد ، الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندرى .

فن الأصول والبيان والتصوف :

شرح ملعة الإشراق في الاشتقاد ، الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع ، شرحه ، شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد ، نكت التلخيص يسمى الافصاح ، عقود الجمان في المعاني والبيان ، شرحه ، شرح أبيات تلخيص المفتاح ، مختصره ، نكت على حاشية المطول لابن الغزى رحمة الله تعالى ، حاشية على المختصر ، البديعية ، شرحاها ، تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية ، تشيد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان ، درج المعالي في نصرة الغزالي ، على المنكر المتكلمي ، الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال ، مختصر الإحياء ، المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، النقاية في أربعة عشر علمًا ، شرحاها ، شوارد الفوائد ، قلائد الفرائد ، نظم التذكرة ، ويسمى الفلك المشحون ، الجمع والتفريق في الأنواه البديعية .

فن التاريخ والأدب :

تاريخ الصحابة وقد مر ذكره ، طبقات الحفاظ ، طبقات النحاة : الكبرى والوسطى والصغرى ، طبقات المفسرين ، طبقات الأصوليين ، طبقات الكتاب ، حلية الأولياء ، طبقات شعراء العرب ، تاريخ الخلفاء ، تاريخ مصر هذا ، تاريخ سيوط ، معجم شيوخي الكبير ويسمى حاطب ليل وجارف سيل ، المعجم الصغير يسمى المنتقى ، ترجمة النووي ، ترجمة البلقيني ، الملتقط من الدرر الكامنة ، تاريخ العمر ، وهو ذيل على إنبا العمرا ، رفع الباس عن بنى عباس ، النجمة المسكية والتحفة الملكية ، على ن�� عنوان الشرق ، درر الكلم وغيره الحكم ، ديوان خطب ، ديوان شعر ، المقامات ، الرحلة الفيومية ، الرحلة الملكية ، الرحلة الدمياطية ، الرسائل إلى معرفة الأوائل ، مختصر معجم البلدان لياقوت ، الشماريخ في علم التاريخ ، الجبانة ، رسالة في تفسير ألفاظ متداولة ، مقاطع الحجاز ، نور الحديقة من نظم القول ، المجمل في الرد على المهمل ، المنى في الكنى ، فضل الشتاء ، مختصر

تهذيب الأسماء للنwoي ، الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية ، رفع شأن الحبشان ،
أحسن الأقباس في محسن الاقتباس ، تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن
عساكر ، شرح بانت سعاد ، تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء ، قصيدة رائية ، مختصر
شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل .

وفاته:

وهكذا فإننا نجد أنفسنا أمام قمة من شوامخ المعلم والحفظ وتنوع الثقافة ،
والإجادة في الكثير جداً من الكتب .

وفي ليل الجمعة في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعين
أسم السيوطي روحه الطاهرة إلى بارئها ، ودفن بمحسن قوصون ، خارج باب
القرافة بالقاهرة ، وما زال حياً بيننا بما تركه لنا من تراث ننهل منه علماً في كل
لحظة .

رحم الله الإمام السيوطي ، وجعل أعماله في صحائفه يوم القيمة وأجزانا به .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف المسلمين .

ثناء العلماء على السيوطي :

ثناء ابن العماد الحنبلي :

قال ابن العماد الحنبلي في الإمام السيوطي :

«المسندي المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ... ولو لم يكن من
الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى شاهداً لمن يؤمن
بالقدرة»^(٨) .

. (٨) نذرارات الذهب / ٨ / ٥١ .

ثناء الشوكاني :

قال الإمام الشوكاني في الإمام السيوطي :

«إمام كبير في الكتاب والسنّة، محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة، عالم
علوم خارجة عنها»^(٩).

وقال : «برز في جميع الفنون ، وفاق الأقران واشتهر ذكره ، وبعد صيته
وصنف الكتب المفيدة كالجامعين في الحديث ، والدر المنثور في التفسير ، والإتقان
في علوم القرآن ، وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة وقد سارت في الأقطار
مسير النهار»^(١٠).

(٩) إرشاد الفحول ص ٢٥٤.

(١٠) البدر الطالع ص ٣٢٩، ٣٢٨

الكتاب ومنهج التحقيق

وصف المخطوطة:

تقع هذه الرسالة في مجموع خططي نفيس يشمل على ما يقرب من مائة رسالة كلها للإمام السيوطي، ما عدا رسالة أو رسالتان، وقد كتبت بخط واضح ولكنها كثيرة التحريف والتصحيف.

وهذا المجموع الخطي محفوظ بخزانة دار الكتب المصرية تحت رقم وفن (٢٥) بجميع قوله). عدد صفحات الرسالة ١٠ صفحات، مسطرتها ٢٧ سطر، وقد كتبها السيد محمود يوم الجمعة وقت الضحى ٢٢ من شهر صفر سنة والجدير بالذكر أن هذه الرسالة موجودة ضمن الحاوي للسيوطى.

منهج التحقيق:

- ١ - حققت نص الكتاب بمراجعة نسخة دار الكتب المصرية على الرسالة الموجودة ضمن الحاوي.
- ٢ - رممت لنسخة دار الكتب بالرمز (١)، ولنسخة الحاوي بالرمز (ط)، وأثبتت ما اختلف بينهما في الهاشم.
- ٣ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة على الكتب المعتمدة، والآيات القرآنية الشريفة على المصحف.
- ٤ - ترجمت للأعلام الموجودين بالرسالة.
- ٥ - وضعت عناوين بسيطة كلما لزم الأمر لذلك.

٦ - قمت بوضع دراسة مبسطة عن نبي الهدى محمد ﷺ - بشاره الكتب السماوية به ، ومولده ، ونسبة الطاهر ، وبعثه - بالإضافة إلى أقوال بعض العلماء في عمل المولد ، ومناقشة لعلل إقامة المولد ، وأخيراً كيف يكون الاحتفال بالمولود النبوى الشريف .

٧ - كما قمت بوضع ترجمة بسيطة عن الإمام السيوطي ومكانته العلمية .

٨ - قمت بوضع فهارس للأعلام ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وفهرس للم الموضوعات .

والله أدعوا أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه ، ابتغاءً لمرضاته ، وطمعاً في كرمه ولطفه راجياً من الله أن ينفع به المسلمين في كل مكان ، وأي زمان ، والله الموفق إلى ما فيه الخير والصواب .

الحق

مصطففي عبد القادر عطا

رسائل سیوطی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد . فقد وقع السؤال عن عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول .

ما حكمه من حيث الشرع ؟

هل هو محمود أو مذموم ؟

وهل يثاب فاعله ، أم لا ؟^(١)

والجواب [عندى]^(٢) : أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس ، وقراءة ما تيسر من القرآن ، ورواية الأخبار الواردة في مبدأ [أمر]^(٣) النبي ﷺ ، وما وقع في مولده من الآيات ، ثم يمد لهم سماطاً يأكلونه ، وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع [الحسنة]^(٤) التي يثاب عليها صاحبها ؛ لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ ، وإظهار الفرح والاستبشر بموالده [عليه السلام]^(٥) الشريف .

(١) في طبأ ولا .

(٢) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

تاريخ عمل المولد النبوى الشريف:

وأول من أحدث فعل ذلك [صاحب اربيل]^(٦) الملك المظفر أبو سعيد كوكبri^(٧) بن زين الدين علي بن بكتكين، أحد الملوك الأمجاد، والكباراء الأجواد، وكان له آثار حسنة، وهو الذي عمر الجامع المظفري بسفح قاسيون^(٨).

قال ابن كثير^(٩) في تاريخه، كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول، ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان [شهماً]^(١٠) شجاعاً بطلاً، عاقلاً، عالماً رحمة الله وأكرم مثواه.

قال: وقد صنف [له]^(١١) الشيخ أبو الخطاب ابن دحية^(١٢) مجلداً في

(٦) ما بين العقوفتين سقطت من ا.

(٧) في ا: كولكبودي.

(٨) في ا: قاشيون.

(٩) هو: إساعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عمار الدين، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، ورحل في طلب العلم، ولد سنة ٧٠١، وتوفي بها سنة ٧٧٤. تناقل الناس تصانيفه في حياته ومن كتبه: البداية والنهاية، وشرح صحيح - البخاري لم يكلمه - وطبقات الفقهاء الشافعيين، وتفسير القرآن الكريم، وغيرها من الكتب. (أنظر: ذيلاً طبقات الحفاظ للحسيني والسيوطى والدرر الكاملة ١: ٣٧٣ والبدر الطالع ١: ١٥٣، والدارس ١: ٣٦؛ والأعلام ١: ٣٢٠ / ١٣٢) وغيرهم.

(١٠) ما بين العقوفتين سقطت من ا.

(١١) ما بين العقوفتين سقطت من ا.

(١٢) هو: عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي: أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل سبعة بالأئللس. ولد في قضاء دائنة، ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان واستقر بمصر، ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٣٣هـ. (أنظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١: ٣٨١، وفتح الطيب ١: ٣٦٨، وميزان الاعتلال ٢: ٢٥٢، ولسان الميزان ٤: ٢٩٢، وأداب اللغة ٣: ٥٧، وشذرات الذهب ٥: ١٦٠، والأعلام ٥: ٤٤).

المولد النبوي^(١٣) [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(١٤) سماه «التنوير في مولد البشير النذير». فأجازه على ذلك بألف دينار. وقد طالت مدةه في الملك إلى أن مات وهو محاصر^(١٥) الفرنج بمدينة عكا^(١٦) ، عام^(١٧) ثلاثين وستمائة، محمود السيرة^(١٨) والسريرة.

وقال سبط ابن الجوزي^(١٩) في «مرآة الزمان»: حكى أن بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد^(٢٠) أنه عد في ذلك السماط: خمسة آلاف رأس غنم مشوي ، وعشرة آلاف دجاجة ، [و مائة]^(٢١) فرس ، ومائة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن حلوى . قال: وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء [و]^(٢٢) الصوفية ، فيخلع عليهم ، ويطلق لهم^(٢٣) ويعمل للصوفية سعاماً من الظهر إلى الفجر ، ويرقص بنفسه معهم ، وكان يصرف على المولد في^(٢٤) كل سنة ثلاثة

(١٣) في ا: مولد النبي.

(١٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٥) في ا: حاصر.

(١٦) في ا: عكاشه.

(١٧) في ط: سنة.

(١٨) في ا: السير.

(١٩) هو: يوسف بن قر أو غلي - أو قزغلي - ابن عبد الله، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي، مؤرخ، من الكتاب الوعاظ، ولد ونشأ ببغداد سنة ٥٨١ هـ، وتوفي في دمشق سنة ٦٥٤ هـ، من مصنفاته، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، وذكره خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة، وكنز الملوك في كيفية السلوك، ومنتهاي السول في سيرة الرسول، وغيرها (أحضر ترجمته في: مفتاح السعادة ١: ٢٠٨، والتبر المسبوك ١٧١، والسلوك ٤٠١: ١، والبداية والنهاية ١٣: ١٩٤، والجواهر المضية ٢: ٢٣٠، وذيل مرآة الزمان ١: ٣٩، والأعلام ٨/ ٢٤٦).

(٢٠) في ا: المواليد.

(٢١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٢٢) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٢٣) في ا: ويطلبهم.

(٢٤) في ا: على مولده كل سنة.

ألف دينار ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي جهة ، على أي صفة ، فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار ، وكان يستفك^(٢٥) من الفرنج في كل سنة أسارى بمائة ألف دينار ، وكان يصرف على الحرمين [الشريفين]^(٢٦) ، واللياه بدرب الحجاز في كل سنة^(٢٧) ثلاثين ألف^(٢٨) دينار ، هذا كله سوى صدقات السر .

وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب [أخذ الملك الناصر صلاح الدين]^(٢٩) أن قميصه كان من كرباس^(٣٠) غليظ ، لا يساوي^(٣١) خمسة دراهم . قالت : فعاتبته في ذلك ، فقال :

لبسي قميص^(٣٢) بخمسة ، واتصدق بالباقي ، خير من أن ألبس ثوباً مثمناً ، وأدع^(٣٣) الفقير والمسكين .

وقال ابن خلkan^(٣٤) في ترجمة الحافظ أبي الخطاب بن دحية : كان من أعيان العلماء ، ومشاهير الفضلاء ، قدم من المغرب ، فدخل الشام والعراق ، واجتاز بأربيل^(٣٥) سنة أربع وستمائة ، فوجد^(٣٦) ملكها المعظم مظفر الدين بن زين الدين

(٢٥) في ا : ويفك .

(٢٦) ما بين المعقودتين سقطت من ط .

(٢٧) في ا : والمارة كل سنة .

(٢٨) في ا : ثلاثة آلاف دينار .

(٢٩) ما بين المعقودتين سقطت من ا .

(٣٠) الكرباس هو الثوب الخشن .

(٣١) في ل : لا يسوى .

(٣٢) في ط : ثوباً .

(٣٣) في ا : وأروع .

(٣٤) هو : أحد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلkan البرمكي الإربيلي . أبو العباس ، المؤرخ الحجة ، الأديب الماهر ، صاحب وفيات الأعيان ، ولد سنة ٦٠٢ ، وتوفي سنة ٦٧٢ (أنظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢ : ٤٢١ ، ٤٢٠ ، وفيات الوفيات ١ / ٥٥ ، والأعلام ١ / ٢٢٠) .

(٣٥) في ا : بابل . وإربيل بلد بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي .

(٣٦) في ا : نوجد .

يعتني بالمولود النبوي^(٣٧) ، فعمل له^(٣٨) كتاب «التنوير في مولد البشير النذير» وقرأه عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار .

قال : وقد سمعناه على السلطان في ستة مجالس ، في سنة خمس وعشرين وستمائة [انتهى]^(٣٩) .

قول الشيخ تاج الدين اللخمي في عمل المولد :

وقد ادعى الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي السكندري^(٤٠) المشهور بالفاكهاني من متاخرى المالكية - أن عمل المولد بدعة مذمومة ، وألف في ذلك كتاباً سماه «المورد في الكلام على عمل المولد». وأننا أسوقة هنا برمته ، وأتكلم عليه حرفاً حرفاً .

قال رحمة الله تعالى^(٤١) : «الحمد لله الذي هدانا لاتباع سيد المرسلين ، وأيدنا بالهدایة إلى دعائیم الدين ، ويسر لنا اقتداء آثار^(٤٢) السلف الصالحين ، حتى

(٣٧) في ١: النبي.

(٣٨) في ١: فعمل لي.

(٣٩) ما بين المعقودتين سقطت من الأصل.

(٤٠) هو: عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندرى، تاج الدين الفاكهاني: عالم بالنحو، من أهل الإسكندرية، زار دمشق سنة ٧٣١هـ واجتمع به ابن كثير صاحب البداية والنهاية، وقال: سمعنا عليه ومعه. وحج ورجع إلى الإسكندرية. وصل عليه بدمشق لما وصل خبر وفاته. ولد سنة ٦٥٤هـ وتوفي سنة ٧٣٤هـ. له كعب منها: (الإشارة) في النحو، و (المنهج المبين) و (التحrir والتحبير) و (رياض الأنفاس في شرح عمدة الأحكام) و (الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير) و (الغاية القصوى في الكلام عن آيات التقوى). (أنظر ترجمته في: البداية والنهاية ١٤: ١٦٨ ، الدرر الكامنة ٣/ ١٧٨ ، Brock 2:26 ، وشجرة النور ٢٠٤ ، والأعلام ٥/ ٥٦).

(٤١) ما بين المعقودتين سقطت من ط.

(٤٢) في ١: آثر.

امتلأت قلوبنا بأنوار (٤٣) علم الشرع (٤٤)، وقاطع الحق المبين، وطهر سرائرنا من حدث الحوادث والابداع في الدين.

أحده على ما مَنَّ به من أنوار اليقين، وأشكره على ما أسداه من التمسك بالحبل المتين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

أما بعد . فإنه تكرر سؤال جماعة من المباركين (٤٥) عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ، ويسمونه «المولد» .

هل له أصل في الشرع ، أو هو بدعة وحدث في الدين ؟

وقد صدرا الجواب عن ذلك ميناً ، والإيضاح عنه معيناً ، فقلت وبالله التوفيق :

لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب الله تعالى ، ولا سنة رسوله ﷺ (٤٦) ، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة (٤٧) الذين هم القدوة في الدين ، المتمسكون بآثار المتقدمين .

بل هو بدعة أحدها البطلان ، وشهادة نفس اعتنى بها الأكالون . بدليل : إننا إذا أجرينا (٤٨) عليه الأحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون واجباً ، أو مندوباً ، أو مباحاً ، أو مكروهاً ، أو محظياً .

وليس بواجب إجماعاً ، ولا مندوباً ، لأن حقيقة المندوب : ما طلبه الشرع من

(٤٣) في ا : بنور .

(٤٤) في ا : الشرائع .

(٤٥) في ا : المناركين .

(٤٦) في ط : في كتاب ولا سنة .

(٤٧) في ا : علماء الأئمة .

(٤٨) في ا ، وفي ط : أدرينا .

غير ذم على تركه ، وهذا لم يأذن فيه الشرع ، ولا فعله^(٤٩) الصحابة ولا التابعون^(٥٠) ، [ولا العلماء^(٥١) المتدينون فيها علمت ، وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سُئلْتُ .

ولا جائز أن يكون مباحاً ، لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً ياجماع المسلمين .

[لا بد إلا أن يكون^(٥٢) مكروهاً أو حراماً ، وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين ، والتفرقة بين حالين :

أحددهما : أن يعمله الرجل من عين ماله ، لأهله ، وأصحابه ، وعياله ، لا يجاوزون في ذلك الاجتماع على أكل الطعام ، ولا يقربون^(٥٣) شيئاً من الآثام . وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكرورة وشائعة^(٥٤) ، إذ لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام ، وعلماء الأنام ، سرج^(٥٥) الأزمنة ، وزين^(٥٦) الأمكنة .

والثاني : أن تدخله الجنية ، وتقوى به العناية ، حتى يعطى أحدهم الشيء نفسه تبعه ، وقلبه يؤلمه ويوجعه ، لما يجد من ألم الحيف .

وقد قال العلماء : أخذ المال بالحياة^(٥٧) كأخذ السيف .

(٤٩) في ا : ولا بقية .

(٥٠) في ا : ولا التابعين .

(٥١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(٥٢) ما بين المعقوفتين سقطت من ا وأثبتت على هامش المخطوطة .
وفي ط : فلم يبق إلا أن يكون .

(٥٣) في ط : ولا يقربون .

(٥٤) في ا : وشائعة .

(٥٥) في ا : وفرح .

(٥٦) في ا : وزمن .

(٥٧) في ا : بالجاه .

لا سيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء - مع البطون الملائى^(٥٨) - بآلات الباطل من الدفوف^(٥٩) ، والشبابات ، واجتماع الرجال مع الشباب ، والمرء مع النساء^(٦٠) الفتنات ، إما مختلطات بهن أو مشرفات ، والرقص بالثني^(٦١) والانعطاف ، والاستغراق في اللهو^(٦٢) ، ونسيان يوم المخاف .

وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتنهيد^(٦٣) ، والتغريب في الإنجاد ، والخروج في التلاوة والذكر [عن]^(٦٤) المشروع وعن الأمر المعتاد ، غافلات عن قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَمْرِضُكُمْ﴾ .

وهذا^(٦٥) لا يختلف في تحريره إثنان ، ولا يستحسن ذو المروءة الفتىآن ، وإنما يحلو ذلك لنفوس^(٦٦) موتى القلوب ، غير المستقلين^(٦٧) من الآثام والذنوب .

وأزيدك^(٦٨) أنهم يرونـه من العـبـادـاتـ لاـ منـ [الأـمـورـ]^(٦٩) المـنكـراتـ المـحرـماتـ ، فـ ﴿إِنـاـ لـلـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ﴾^(٧٠) « بدأ الإسلام غريباً وسيعود

(٥٨) في ا: الملأ.

(٥٩) في ا: الدف.

(٦٠) في ط: واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء.

(٦١) في ا: بالشقا.

(٦٢) في ا: والاستغراق في الهوى.

(٦٣) في ط: بالتنهيد.

(٦٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٦٥) في ط: وهذا الذي.

(٦٦) في ا: والمستغلين بالآثام والذنوب.

(٦٧) في ا: وأزيد.

(٦٨) في ا: بنفوس.

(٦٩) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(٧٠) سورة البقرة، آية: ١٥٦.

كما بدأ»^(٧١). والله دُرُّ شيخنا القشيري حيث يقول فيها أجازناه:

معْرُوفٌ فِي أَيَّامِنَا الصَّعَبَة
وَصَارَ أَهْلُ الْجَهَلِ فِي رَتْبَةِ
سَارُوا بِهِ فِيمَا مَضَى نَسْبَة
وَالْدِينِ لَا اشْتَدَّتِ الْكَرْبَةُ
نُوبَتُكُمْ فِي زَمْنِ الْغَرْبَةِ

قَدْ عُرِفَ الْمُنْكَرُ وَاسْتِنْكِيرَ الـ
وَصَارَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي وَهْدَةٍ^(٧٢)
حَادُوا عَنِ الْحَقِّ فَمَا لِلَّذِي
فَقَلَتْ لِلأَبْرَارِ أَهْلُ التَّقْوَىِ
لَا تَكْرُوا أَحْوَالَكُمْ قَدْ أَتَتْ

[تفكر وَا]^(٧٣).

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء^(٧٤) حيث يقول: لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب. هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه عليه السلام - وهو ربيع الأول - هو بعينه الشهر الذي توفي فيه؛ فليس الفرح [والسرور]^(٧٥) فيه بأولى من الحزن [فيه]^(٧٦).

وهذا ما علينا أن نقول، ومن الله نرجو حسن القبول .

(٧١) الحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سنة الأشعري، وأورده الميشي في بجمع الزوائد ٢٧٨/٧ عن عبد الرحمن بن شيبة، وقال: رواه عبد الله، والطبراني وفيه اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متزوك. اهـ.

(٧٢) في ١: في رهدة.

(٧٣) ما بين المعقوفين سقطت من ١.

(٧٤) هو: زيان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة سنة ٧٠ هـ، ونشأ بالبصرة، ومات بالكونفة سنة ١٥٤ هـ (أنظر ترجمته في: غاية النهاية ١: ٢٨٨، وفوات الوفيات ١: ١٦٤، وابن خلkan ١: ٣٨٦، والذرية ١: ٣١٨، والشريحي ٢: ٢٥٤)، وزنزة الأنباء ٣١، وطبقات النحوين للزيدي، والأعلام للزر كلي ٤١/٣).

(٧٥) ما بين المعقوفين سقطت من طـ.

(٧٦) ما بين المعقوفين سقطت من ١.

نقد كلام الشيخ تاج الدين اللخمي :

هذا جميع ما أورده الفاكهاني في كتابه المذكور ، وأقول :

أما قوله : « لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة ». .

فيقال عليه : نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود ، وقد استخرج له الحافظ (٧٧) أبو الفضل بن حجر (٧٨) أصلاً من السنة ، واستخرجت أنا له أصلاً ثانياً ، وسيأتي ذكرها بعد هذا .

[و] (٧٩) أما قوله : « بل هو بدعة أحدها البطلون ... إلى قوله ولا العلماء المتدينون ». .

يقال عليه : قد تقدم أنه أحدثه (٨٠) ملك عادل عالم ، وقصد به التقرب إلى الله عز وجل ، وحضر عنده [فيه] (٨١) العلماء والصالحون (٨٢) من غير نكير ، وارتضاه ابن دحية ، وصنف له من أجله كتاباً . فهؤلاء علماء متدينون رَضُوا ، وأقرُوه ، ولم ينكروه .

وقوله : « ولا مندوباً ، لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع ». .

(٧٧) في ط : إمام الحفاظ .

(٧٨) هو : أحد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، وموالده ووفاته بالقاهرة ، ولد سنة ٥٧٧٣ هـ ، وتوفي سنة ٦٨٥٢ هـ (أنظر ترجمته في : التبر المسبوك ٢٣٠ ، والضوء الالمعم ٢ / ٣٦ ، والبدر الطالع ١ / ٨٧ ، وخطط مبارك ٦ / ٣٧ ، وآداب اللغة ٣ / ١٦٥ ، ولسان الميزان ٦ / خاتمة ، والدر الكامنة ٤ / خاتمة للناشر ، والاعلام للزريكري ١ / ١٧٩). .

(٧٩) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(٨٠) في ا : حدثه .

(٨١) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(٨٢) في ط : والصلاحاء .

يقال عليه، إن الطلب في^(٨٣) المندوب تارة يكون بالنص، وتارة يكون بالقياس، وهذا وإن لم يرد فيه نص^(٨٤)، ففيه القياس على الأصلين الآتي ذكرها.

وقوله: «ولا جائز أن يكون مباحاً؛ لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين».

كلام غير مُسْلَم؛ لأن البدعة لم تنحصر في الحرام والمكرر، بل قد تكون [أيضاً]^(٨٥) مباحاً ومندوبة وواجبة.

ما هي البدعة:

قال النووي^(٨٦) رحمة الله في تهذيب الأسماء واللغات: البدعة في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وهي منقسمة إلى: حسنة، وقبيحة.

[و]^(٨٧) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام^(٨٨) في القواعد: البدعة منقسمة إلى: واجبة [و]^(٨٩) محمرة، ومندوبة، ومكرر، ومباحة.

(٨٣) في ا: من.

(٨٤) في ا: النص.

(٨٥) ما بين المعقوفين سقطت من ا.

(٨٦) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الخزامي الموراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، عالمة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا، ولد سنة ٦٣١هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ. (أنظر الأعلام للزركلي ١٤٩/٨).

(٨٧) ما بين المعقوفين سقطت من ا.

(٨٨) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن المحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق سنة ٥٧٧هـ، وزار دمشق سنة ٥٩٩هـ، وتوفي سنة ٦٦٠هـ. (أنظر: فوات الوفيات ١: ٢٨٧، وطبقات السبكي ٤: ٨٠ - ١٠٧، والفهرس التمهيدي ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ٧: ٢٠٨، وعلماء بغداد ٢١: ١٠٤، وذيل الروضتين ٢١٦، والاعلام ٤: ٢١).

(٨٩) ما بين المعقوفين سقطت من ا.

قال : والطريق في ذلك أن نعرض البدعة على قواعد الشرع ^(٩٠) ، فإذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة ، أو في قواعد التحريم فهي محمرة ، أو في الندب فمندوبة ، أو المكرورة فمكرورة ، أو المباح فمباحة .

وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة ، إلى أن قال : وللبدع المندوبة أمثلة منها : احداث الربط ، والمدارس ، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول . ومنها : التراويح ^(٩١) ، والكلام في دقائق التصوف ^(٩٢) ، وفي الجدل . ومنها : جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى .

وروى البيهقي ^(٩٣) بإسناده في مناقب الشافعي عن الشافعي [رحمه الله قال] ^(٩٤) : المحدثات من الأمور ضربان : أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً ، أو سنة ، أو آثراً ، أو إجماعاً ، فهذه البدعة الضلالة . والثاني ^(٩٥) : ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد [وهي] ^(٩٦) [من المذکورات] ^(٩٧) ، فهذه ^(٩٨) محدثة غير مذمومة .

(٩٠) في ط : الشريعة .

(٩١) في ١ : التواريخ .

(٩٢) في ١ : في الرقائق والتصوف .

(٩٣) هو : أَحْدَدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنُ عَلَى، أَبُو بَكْرٍ، مِنْ أَئْمَةِ الْحَدِيثِ، وُلِدَ فِي خَسْرَوْجَرْدِ بَنِي سَابُورِ، نَشأَ فِي بَيْهَقَ وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ ثُمَّ الْكُوفَةَ وَمَكَةَ وَغَيْرَهَا، وُلِدَ سَنَةَ ٣٨٤ هـ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٥٨ هـ، مِنْ كُتُبِهِ السُّنْنُ الْكَبِيرُ، وَالسُّنْنُ الصَّغِيرُ (أَنْظُرْ : شَذَرَاتُ الْذَّهَبِ ٣٠٤ / ٣ وَطَبِيبَاتُ الشَّافِعِيَّةِ ٣ / ٣، وَمَعْجمُ الْبَلْدَانِ ٢ / ٣٤٦، وَالْأَعْلَامِ ١ / ١١٦). .

(٩٤) مَا بَيْنَ الْمَعْوَفَتَيْنِ سَقَطَتْ مِنْ طِ.

(٩٥) في ١ : والثانية .

(٩٦) مَا بَيْنَ الْمَعْوَفَتَيْنِ سَقَطَتْ مِنْ (١) رَكِبَتْ عَلَى الْهَامِشِ. وَفِي طِ : مِنْ هَذَا .

(٩٧) مَا بَيْنَ الْمَعْوَفَتَيْنِ سَقَطَتْ مِنْ طِ.

(٩٨) في ط : وهذه .

وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: «نعمت البدعة هذه»^(٩٩).

يعني: إنها محدثة لم تكن، وإذا كانت، ليس فيها ردّ لما مضى. هذا آخر كلام الشافعي [رضي الله عنه]^(١٠٠).

فُعِرِّفَ بذلك منع قول الشيخ تاج الدين: «ولا جائز أن يكون مباحاً» إلى قوله: «وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكرورة» ... إلى آخره.

لأن هذا القسم مما أحدث^(١٠١)، وليس فيه مخالفة لكتاب، ولا سنة، ولا أثر، ولا إجماع، فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي «وهو من الإحسان الذي لم يعهد في العصر الأول».

فإن إطعام الطعام الخالي عن اقتراف الآثام إحسان، فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام.

وقوله: «والثاني ...» إلى آخره.

هو كلام صحيح في نفسه، غير أن التحرير فيه إنما جاء من قبيل هذه الأشياء المحرمة التي ضُمِّنَتْ إليه، لا من حيث الاجتماع^(١٠٢) لإظهار شعار المولد، بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلة الجمعة مثلاً لكان قبيحة شنيعة، ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع لصلة الجمعة كما هو واضح.

وقد رأينا بعض هذه الأمور تقع في ليالي رمضان عند اجتماع الناس

(٩٩) رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك. والبيهقي في السنن الكبرى ٤٩٣/٢ وغيرهما.

(١٠٠) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٠١) في ا: أخذت.

(١٠٢) في ا: الاجاع.

لصلة التراویح [سنة ١٠٣)، فلا نمنع من الاجتماع (١٠٤) لصلة التراویح لأجل هذه الأمور التي قرنت بها.

كلا، بل نقول: أصل الاجتماع لصلة التراویح سنة وقربة، وما ضم إليها من هذه الأمور قبيح [و [١٠٥] شنيع.

وكذلك نقول: أصل الاجتماع لإظهار شعار (١٠٦) المولد مندوب وقربة، وما ضم إليه (١٠٧) من هذه الأمور مذموم من نوع.

وقوله (١٠٨) «مع أن الشهر الذي ولد فيه...» إلى آخره.

جوابه أن يقال: ولادته (١٠٩) عَلَيْهِ أعظم النعم علينا، [و [١١٠] وفاته أعظم المصائب بنا (١١١)، والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسكون والكتم عند المصائب. وقد أمر الشارع (١١٢) بالحقيقة (١١٣) عند الولادة وهي إظهار [و [١١٤] شكر وفرح بالمولود (١١٥)، ولم يأمر عند الموت بذبح ولا (١١٦) بغيره،

(١٠٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ط.

(١٠٤) في ط: فهل يتصور ذم الاجتماع.

(١٠٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٠٦) في ا: إجتماع شعار المولد.

(١٠٧) في ا، إليها.

(١٠٨) في ا: وقول.

(١٠٩) في ط: جوابه أن يقال أولاً إن ولادته.

(١١٠) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١١١) في ط: لنا.

(١١٢) في ط: الشرع.

(١١٣) العقيقة: عق عن ولده - من باب رد - إذا ذبح عنه يوم أسبوعه، وكذا إذا حلق عقيقته، وهي الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس والبهائم، ومنه سميت الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عقيقة.

(١١٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١١٥) في ا: وفرح بالمولود.

(١١٦) في ا: فلا.

بل نهى عن النياحة وإظهار الصجر^(١١٧) ، فذلت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا^(١١٨) الشهر إظهار الفرح بولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١١٩) غير إظهار الحزن فيه بوفاته.

وقد قال ابن رجب^(١٢٠) في كتاب اللطائف في ذم الرافضة، حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل قتل الحسين [رضي الله عنه]^(١٢١) : لم يأمر الله [تعالى]^(١٢٢) ولا رسوله [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(١٢٣) باتخاذ أيام مصابي الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن هو دونهم؟

قول الإمام أبو عبد الله ابن الحاج في عمل المولد:

وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج^(١٢٤) في كتابه «المدخل» على عمل

(١١٧) في ط: الجزع.

(١١٨) في ا: هذه.

(١١٩) في ط: دون.

(١٢٠) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق، ولد سنة ٧٣٦هـ، وتوفي سنة ٧٩٥هـ. من كتبه: شرح جامع الترمذى، وجامع العلوم والحكم، فسائل الشام وغيرهم (أنظر: ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى، والمنهج الأحمد، وشذرات الذهب ٦: ٣٣٩، والفهرس التمهيدى ٣٩٢، ٤١٤، ٤٠٤، ٥٤٩، والذيل على طبقات اختبالة، والدرر الكامنة ٢/ ٣٢١، ٣٢١ / ٢٦، والدارس ٢/ ٧٦، والأعلام ٣/ ٢٩٥).

(١٢١) ما بين المعقوفين سقطت من ط.

(١٢٢) ما بين المعقوفين سقطت من ط.

(١٢٣) ما بين المعقوفين سقطت من ط.

(١٢٤) هو: محمد بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكى الفاسى، نزيل مصر، فاضل، تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف بصره في آخر عمره وأقعد. وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧هـ عن نحو ٨٠ عاماً، له مدخل الشرع الشريف، وشموس الأنوار وكتوز الأسرار، وبلغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى (أنظر: الدبياج المذهب ٣٢٧، والدرر الكامنة ٤/ ٢٣٧، وشجرة النور ٢١٨، والأعلام ٣٥/ ٧).

المولد ؛ فأنقذن الكلام فيه جدًا ، وحاصله مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشکر ، وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات .

وأنا أسرد (١٢٥) كلامه فصلاً فصلاً قال :

فصل في المولد

ومن جملة ما أحدهم من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر ، ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد .

وقد احتوى ذلك على بدع (١٢٦) [و] محرمات جملة ، فمن ذلك استعمالهم (١٢٧) المغاني ومعهم آلات الطرب من الطار المضرر والشابة وغير ذلك مما جعلوه آلية للسماع ، ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشغلون (١٢٨) أكثر الأزمنة التي فضلها الله تعالى وعظمها بدع [و] (١٢٩) محرمات .

ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه ، فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضلَه الله تعالى ، وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم [صلى الله عليه وسلم] (١٣٠) .

فالآلة الطرف والسماع أي نسبة بينها وبين [تعظيم] (١٣١) هذا الشهر الكريم

(١٢٥) في ط : أسوق ، وفي ا : أسرق .

(١٢٦) ما بين العقوفتين سقطت من ا .

(١٢٧) في ا : استعمال .

(١٢٨) في ط : يشتغلون في .

(١٢٩) ما بين العقوفتين سقطت من ا .

(١٣٠) ما بين العقوفتين سقطت من ا .

(١٣١) ما بين العقوفتين سقطت من ا .

الذى مَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِيهِ بِسِيدِ الْمَرْسُلِينَ (١٣٢) فَكَانَ (١٣٣) يُجَبُ أَنْ يَزَادَ فِيهِ مِنَ الْعِبَادَةِ (١٣٤) وَالْخَيْرِ شُكْرًا (١٣٥) لِلْمُولَى عَلَى مَا أَوْلَانَا بِهِ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ، وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا مِنَ الشَّهُورِ شَيْئًا مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِرَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا بِأَمْتَهِ وَرَفْقَتِهِ [بَهْمٌ] (١٣٦)؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا كَانَ يَتَرَكُ الْعَمَلَ خَشْيَةً أَنْ يَفْرُضَ عَلَى أُمَّتِهِ، رَحْمَةً مِنْهُ بَهْمٌ.

لَكِنْ أَشَارَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى فَضْيَلَةِ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ بِقَوْلِهِ لِلسَّائِلِ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاثْنَيْنِ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وَلَدَتِ فِيهِ» (١٣٧).

فَتَشْرِيفُ هَذَا الْيَوْمِ مُتَضَمِّنٌ لِتَشْرِيفِ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ نَحْتَرَمَهُ حَقَ الاحْتِرَامِ وَنُنَفَّضِّلُهُ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ الْأَشْهُرَ الْفَاضِلَةَ؛ وَهَذَا مِنْهَا، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَدَ آدَمُ وَلَا فَخْرٌ، آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي» (١٣٨).

(١٣٢) في ط: بِسِيدِ الْأُولَئِينَ وَالآخِرِينَ.

(١٣٣) في ا: وَكَانَ.

(١٣٤) في ط: الْعِبَادَاتِ.

(١٣٥) في ا: بِشَكْرٍ.

(١٣٦) ما بين المعقوفتين سقطت من ا وثبتت على هامش المخطوطـة.

(١٣٧) أَخْرَجَهُ مُسَلِّمٌ فِي صَحِيحِهِ ٨/٥٢ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْاثْنَيْنِ فَقَالَ: «فِيهِ وَلَدَتْ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيْهِ». وَأَخْرَجَهُ الْإِمامُ أَحْمَدُ ٥/٢٩٧ وَلِفَظُهُ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وَلَدَتِ فِيهِ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ فِيهِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدُ فِي سَنَتِهِ، أَنَّ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالْحَامِكَ فِي الْمُسْتَدِرِكِ وَالْطِيَالِسِيِّ، وَابْنَ زَنجِوِيِّهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيَّانِ، وَأَوْرَدَهُ السِّيَوْطِيُّ فِي جَمِيعِ الْجَوَامِعِ حَدِيثَ رَقْمِ ١٤١١٠.

(١٣٨) أَخْرَجَ الْإِمامُ أَحْمَدُ فِي مُسَنَّدِهِ وَالتَّرمِذِيُّ فِي سَنَتِهِ، وَابْنِ مَاجَةَ فِي سَنَتِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا: «أَنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا فَخْرٌ، آدَمُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرٌ، وَبِيَدِي لَوَاءٌ =

وفضيلة الأزمنة والأمكنة^(١٣٩) بما خصّها الله [عز وجل]^[١٤٠] من العبادات التي تُفعَلُ فيها ، لما علم أن الأمكنة والأزمنة لا تشرف^(١٤١) لذاتها ، وإنما يحصل لها التشريف بما خُصّتْ به من المعاني .

فانظُر إلى ما خصَّ الله به هذا الشهر ، ويوم الاثنين ، ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنَّه ﷺ ولد فيه ؟

فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يُكرَمَ ويُعَظَّمَ ويُحَترَم الاحترام اللائق ، إتباعاً له ﷺ في كونه كان يَخْصُّ الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البرِّ فيها وكثرة الخيرات .

ألا ترى إلى قول ابن عباس رضي الله عنها : « كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان^(١٤٢) ». فنتمثل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله على قدر استطاعتنا .

فإن قال قائل : قد التزم عليه الصلاة والسلام [في الأوقات الفاضلة]^[١٤٣] ما التزم به مما قد عَلِمَ ، ولم يلتزم في هذا الشهر ما التزم به في غيره^(١٤٤) .

الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ، وأنا أول شافع ، وأول مشفع ولا فخر ». ورمز اليه السيوطي بالحسن في جمع الجوابع ١ / ٣٢٨ .

(١٣٩) في ا: وللأمكنة .

(١٤٠) ما بين المعقوفتين سقطت من ط .

(١٤١) في ا: ولا تشرف .

(١٤٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، في كتاب بدء الخلق ، باب ٦٢ ، وفي كتاب الصوم ، باب ٧ ، وفي كتاب المناقب ، وفي كتاب بدء الخلق ، وفضائل القرآن ، والأدب . وسلم في الفضائل ، والترمذى في الجهاد والنسائي في الصيام ، وابن ماجة في الجهاد ، والدارمى في المقدمة ، وأحمد ١ / ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٨٨ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٦٤٣٧ .

(١٤٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(١٤٤) في ا: غيرها .

فالجواب : إن ذلك لما عُلِّمَ من عادته الكريمة أنه يريد التخفيف عن أمته ، سبأ فيها كان ينحصّه .

ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام حرم المدينة مثل ما حرم [إبراهيم] ^(١٤٥) مكة ؟ ومع ذلك لم يشرع في قتل صيده ولا في قطع شجرة الجزاء ، تخفيفاً على أمته ^(١٤٦) [ورحمة بهم ، فكان ينظر إلى ما هو من جهته - وإن كان فاضلاً في نفسه - فيتركه للتخفيف عنهم] ^(١٤٧) .

ما يجب عمله في المولد :

فعلى هذا فتعظيم ^(١٤٨) [هذا] ^(١٤٩) الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه ، والصدقات ، إلى غير ذلك من القربات .

فمن عجز عن ذلك ، فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له ، تعظيمياً لهذا الشهر ^(١٥٠) [الشريف] ، وإن كان مطلوباً في غيره ، إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً ^(١٥١) ، كما يتأكد في شهر رمضان ، وفي الأشهر الحرم ، فيترك الحديث في الدين ، ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي .

أفعال منكرة في المولد :

وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى ، وهو أنه إذا دخل هذا الشهر العظيم ^(١٥٢) يسارعون ^(١٥٣) فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشابة وغيرها ^(١٥٤) .

-
- (١٤٥) في ا : لهذا الشهر واحتراماً .
(١٤٦) ما بين المعقوفين سقطت من ا .
(١٤٧) في ا : ولا شجرة الجزاء تخفيفاً عنهم .
(١٤٨) ما بين المعقوفين سقطت من ا .
(١٤٩) في ط : تعظيم .
(١٥٠) في ا : سارعوا .
(١٥١) في ا : غيرها .

ويا ليتهم عملوا المغاني ليس إلا ، بل يزعم بعضهم أنه يتأنب^(١٥٥) ، فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز ، وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوك والطرق المهيجة^(١٥٦) لطرب النفرس ، وهذا فيه وجوه من المفاسد ، ثم أنهم لم يقتصروا على ما ذكر [بل ضم]^(١٥٧) بعضهم إلى ذلك الأمر الخطر وهو أن يكون المغني شاباً لطيف الصورة ، حسن الصوت والكسوة والهيئة ، فينشد التغزل ، ويتكسر في صوته [وحر كاته]^(١٥٨) ، فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء ، فتفتعل الفتنة في الفريقين ، ويثير من المفاسد ما لا يحصى ، وقد يقول ذلك في الغالب إلى فساد حال الزوج وحال الزوجة^(١٥٩) ، ويحصل الفراق والنكد^(١٦٠) العاجل ، وتشتت أمرهم بعد جمعهم.

وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسماع ، فإن خلا منه ، وعملَ طعاماً فقط ، ونوى به المولد ، ودعا إليه الإخوان ، وسلِّمَ من كل ما تقدم ذكره ، فهو بدعة بنفس نيته فقط^(١٦١) ، لأن ذلك زيادة في الدين ، وليس من عمل السلف الماضين ، وإتباع السلف أولى . ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ، ونحن تبع ، فيسعنا ما وسعهم^(١٦٢) . إنتهى^(١٦٣) .

(١٥٥) في ا : بل بعضهم يزعم أنه يثاب.

(١٥٦) في ا : المهيجة.

(١٥٧) ما بين المعقوفين سقطت من ا.

(١٥٨) ما بين المعقوفين سقطت من ا.

(١٥٩) في ا : الزوجات.

(١٦٠) في ا : النكه.

(١٦١) في ا : بنفس ذلك فقط.

(١٦٢) في ا : فيسعنا ما يسعهم.

(١٦٣) نقل السيوطي لكلام ابن الحاج جاء مضطرباً ، فقد حذف منه الكثير مما أدى لاختلال المعنى .

نقد كلام ابن الحاج :

وحاصل ما ذكر أنه لم يذمَ المولد؛ بل ذمَّ ما يحتوي عليه من المحرمات والمنكرات.

وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يُخصَّ هذا الشهر بزيادة فعل البرُّ، وكثرة الخيرات والصدقات، إلى [١٦٤) غير ذلك من وجوه [١٦٥) القربات، [وهذا [١٦٦) هو عمل المولد الذي استحسنَاه، فإنَّه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن، وإطعام الطعام، وذلك خير و [بر] [١٦٧) وقربة.

وأما قوله آخرًا أنه بدعة [١٦٨)، فإنَّما أن يكون مناقضاً لما تقدم، أو يحمل على أنه بدعة حسنة كما تقدم تقريره في أول الكتاب [١٦٩)، أو يحمل على أن فعل ذلك خير، والبدعة منه نية المولد [١٧٠) كما أشار إليه بقوله: « فهو بدعة بنفس نيته فقط » وبقوله: « ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ».

فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوي به المولد فقط، ولم يكره عمل الطعام ودعاة الإخوان إليه. وهذا - إذا حقق النظر - لا يجتمع مع أول كلامه؛ لأنَّه حتَّى [١٧١) فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى، إذا أوجد [١٧٢) في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين ﷺ.

(١٦٤) في ا: و.

(١٦٥) في ا: عمل.

(١٦٦) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٦٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ا.

(١٦٨) في ا: البدعة.

(١٦٩) في ط: في صدر الكتاب.

(١٧٠) في ا: فعل نية المولد.

(١٧١) في ا: جرى.

(١٧٢) في ا: إذ وجد.

وهذا^(١٧٣) هو معنى نية المولد ، فكيف يلزم هذا القدر مع الحث عليه أولاً؟
وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نيةً أصلًاً؛ فإنه لا يكاد يتصور ،
ولو تصور ولم يكن عبادة ، ولا ثواب فيه . إذ لا عمل إلا بنيّة ، ولا نية هنا إلا
الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم ﷺ في هذا الشهر الشريف .
وهذا معنى نية المولد ؛ فهي نية مستحسنة بلا شك ، فتأمل .

ثم قال ابن الحاج : [ومنهم^(١٧٤) من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم ، ولكن له
فضة عند الناس متفرقة ، كان أعطاها في بعض الأفراح أو الموسams^(١٧٥) ، ويريد
أن يستردها ويستحيي أن يطلبها بذاته ، فيعمل المولد حتى يكون ذلك سبباً لأخذ
ما اجتمع له عند الناس ، وهذا فيه وجوه من المفاسد ؛ منها أن يتصرف
بصفة^(١٧٦) النفاق ، وهو أن يظهر خلاف ما يبطن .

إذ ظاهر حاله أنه عمل المولد يبتغي^(١٧٧) به الدار الآخرة ، وباطنه أنه يجمع
به^(١٧٨) فضة .

ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم ، أو طلب ثناء الناس عليه ،
ومساعدتهم له ، وهذا أيضاً فيه من المفاسد ما لا يخفى . إنتهى .

وهذا أيضاً من نمط ما تقدم ذكره ، وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم
النية الصالحة ، لا من أصل عمل المولد .

(١٧٣) في ١: هذا هو .

(١٧٤) ما بين العقوفتين سقطت من ١.

(١٧٥) في ١: الموسم .

(١٧٦) في ١: بصفت .

(١٧٧) في ١: متغى .

(١٧٨) في ١: فيه .

كلام الخاحفظ أبو الفضل ابن حجر في عمل المولد :

وقد سئل شيخ الاسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه :

أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك فقد اشتغلت على محسن وضدتها . فمن تحرى في عملها المحسن ، وتجنب ضدتها ، كان بدعة حسنة ، وإلا فلا .

قال : وقد ظهر لي تخربيها على أصل ثابت ، وهو ما ثبت في الصحيحين من «أن النبي ﷺ قدم المدينة ، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم فقالوا : هو ^(١٧٩) يوم أغرق الله فيه فرعون ، ونجي موسى ، فتحن نصومه شكرًا لله تعالى » ^(١٨٠) .

فيستفاد منه فعل الشكر لله [تعالى] ^(١٨١) على ما منّ به في يوم معين من إساء ^(١٨٢) نعمة ، أو دفع نعمة . ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة .

والشكر لله [تعالى] ^(١٨٣) يحصل بأنواع العبادات كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي [ﷺ] ^(١٨٤) [الذي هو] ^(١٨٥) نبي الرحمة في ذلك اليوم .

(١٧٩) في ١ : هذا يوم .

(١٨٠) أخرجه البخاري ، في كتاب الصوم ، باب ٦٩ ، وفي كتاب الأنبياء ، باب ٢٤ ، وابن ماجة ، في كتاب الصيام ، باب ٤١ . ومالك في الموطأ ، في كتاب الصيام حديث ١٢٨ . والإمام أحمد بن حنبل في المسند ١ / ٢٩١ ، ٣١٠ ، ٣٦٦ ، ٣٥٩ / ٢ ، ٣٦٦ .

(١٨١) ما بين المعقوفتين سقطت من ط .

(١٨٢) في ١ : كلمة غير مقرؤة رسمت هكذا ٥ أصول .

(١٨٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ١ .

(١٨٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ط .

(١٨٥) ما بين المعقوفتين سقطت من ط .

وعلى هذا في ينبغي أن يتحرى اليوم بعينه ، حتى يطابق قصة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء .

ومن لم يلاحظ^(١٨٦) ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم في الشهر ، بل توسع قوم فنقلوه إلى يوم من السنة ، وفيه ما فيه ، فهذا ما يتعلق بأصل عمله .

ما يجب أن يقتصر عليه عمل المولد :

وأما ما يعمل فيه في ينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة ، والإطعام ، والصدقة ، وإنشاء شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير ، والعمل للأخرة .

ما يجب تجنبه :

وأما ما يتبع ذلك من السماع واللهو وغير ذلك ، في ينبغي أن يقال : ما كان من ذلك مباحاً بحيث يقتضي السرور^(١٨٧) بذلك اليوم ، لا بأس بإلحاقه به ، وما كان حراماً أو مكروهاً فيمنع . وكذا ما كان خلاف الأولى . إنتهى .

ما ورد في عقيقة النبي ﷺ عن نفسه بعدبعث :

قلت : وظهر لي تخرّجه على أصل آخر ، وهو ما أخرجه البيهقي ، عن أنس ، رضي الله عنه «أن النبي ﷺ عَقَ عن نفسه بعد النبوة»^(١٨٨) .

(١٨٦) في ا : ومن أند لم .

(١٨٧) في ا : لا يتعين للسرور .

(١٨٨) في السنن الكبرى ٣٠٠ / ٩ . قال البيهقي : قال عبد الرزاق : إنما تركوا عبد الله بن محرر - وهو الذي روى عنه أنس عن قتادة عن عبد الله بن محرر - حال هذا الحديث . وفي مجمع الزوائد للهيثمي ٥٩ / ٤ : عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ عَقَ عن نفسه بعدما بعث نبياً . قال الميثمي : رواه البزار والطبراني في الأوسط ، ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا الهيثم بن جليل وهو ثقة ، وشيخ الطبراني أحمد بن مسعود الخياط المقدسي ليس هو في الميزان . اهـ .

مع أنه قد ورد أن جده عبد المطلب عقّ عنه في سبع ولادته ، والحقيقة لا تعاد مرة ثانية ، فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي عليهما السلام إظهاراً للشكراً على إيجاد الله تعالى إياه ، رحمة للعالمين ، وتشريفاً^(١٨٩) لأمتة ، كما كان يصلى على نفسه ، لذلك^(١٩٠) فيستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بولده بـاجتماع الإخوان^(١٩١) ، وإطعام الطعام ، ونحو ذلك من وجوه القربات ، وإظهار المسرات .

قول الحافظ شمس الدين الجزري :

ثمرأيت إمام القراء الحافظ شمس الدين الجزري^(١٩٢) قال في كتابه [المسمى]^(١٩٣) « عرف التعريف بالمولود الشريف » ما نصه :

وقد رأي أبو هب [بعد موته]^(١٩٤) في النوم فقيل له : ما حالك ؟ فقال : في النار ، إلا أنه يخفف عني كل ليلة اثنين ، وأمصن من بين أصبعي هاتين ماء بقدر هذا - وأشار برأس إصبعه - وإن ذلك ياعتقني لثوبية عندما بشّرتني بولادة النبي عليهما السلام وبإعراضها له .

إذا كان أبو هب الكافر ، الذي نزل القرآن بذمه جوزي [في النار]^(١٩٥)

(١٨٩) في ط : تشريع .

(١٩٠) في ا : كذلك .

(١٩١) في ط : بالاجتماع وإطعام الطعام .

(١٩٢) هو : محمد بن عبد الله ، شمس الدين الجزري الشافعي ، متّدّب ، متفقه ، من أهل الجزيرة ، رحل إلى عدن ، وكتب بعض أعيانها إلى الملك المظفر (الرسولي) بتعز ، مات بعد سنة ٢٦٦هـ ، له (المختصر في الرد على أهل البدع (أنظر : تاريخ ثغر عدن ٢٢١ BROCKS.1:766 ، والإعلام للزر كلي ٦/٢٣٣)).

(١٩٣) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(١٩٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(١٩٥) ما بين المعقوفتين سقطت من (١) وكتبت على الهاامش .

بفرحة ليلة مولد النبي ﷺ به ، فما حال المسلم المُوَحَّد من أمة النبي ﷺ ، يسر بمولده ، ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته ﷺ .

ولعمري إنما يكون جزاؤه من المولى الكريم ، أن يدخله بفضله جنات النعيم .

قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي :

وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى بـ « مورد الصادي (١٩٦) في مولد الهاادي » :

وقد صح أن أبا هب يخفف عنه عذاب [النار] (١٩٧) في مثل يوم الاثنين ، لإعتاقه ثوبية سروراً بيلاد النبي ﷺ ، ثم أنسد :

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه
أتبت يداه في الجحيم مخلداً
أئي أنه في يوم الاثنين دائماً
يُخفف عنه للسرور بأحداً
فما الظن بالعبد الذي طول عمره
بأحمد مسروراً ومات موحداً

قول الكمال الأدفوي :

وقال الكمال الأدفوي (١٩٨) في « الطالع السعيد » :

حکی لنا صاحبنا العدل ناصر الدين محمود بن العماد أن أبا الطيب محمد بن

(١٩٦) في ١ : مولد الصاري .

(١٩٧) ما بين المعقوفتين سقطت من ١ .

(١٩٨) هو : جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي ، أبو الفضل ، كمال الدين : مؤرخ ، له علم بالأدب والفقه والتراث والموسيقى . ولد في ادفو بصعيد مصر سنة ٦٨٥هـ ، وتوفي في سنة ٧٤٨هـ . من كتبه : الطالع السعيد الجامع لأسماء نجاء الصعيد ، والبدر الساخر وتحفة المسافر ، والإمتاع بأحكام السباع وغيرهم . (أنظر : ديوان الإسلام ، وأداب اللغة ١٦٠ / ٣ ، وشذرات الذهب ١٥٣ / ٦ ، والدرر الكامنة ١ / ٥٣٥ ، والبدر الطالع ١٨٢ / ١ ، والإعلام للزربيكي ١٢٣ ، ١٢٢ / ٢) .

ابراهيم السبتي المالكي نزيل قوص ، أحد العلماء العاملين ، كان يجوز بالمكتب في اليوم الذي ولد فيه النبي ﷺ فيقول : يا فقيه ، هذا يوم سرور ، اصرف الصبيان ، فيصر فنا .

وهذا منه دليل على تقريره وعدم إنكاره ، وهذا الرجل كان فقيهًا مالكيًا متفننًا في علوم ، متورعًا ، أخذ عنه أبو حيان وغيره ، مات سنة خمس وستين وستمائة .

حكمة مولده ﷺ في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول :

قال ابن الحاج ^(١٩٩) : فإن قيل : ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خُصَّ مولده الكريم بشهر ربيع الأول ، ويوم الاثنين ، ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، وفيه ليلة القدر ، ولا في الأشهر الحرم ، ولا في ليلة النصف من شعبان ^(٢٠٠) ، ولا في يوم الجمعة وليلتها ؟

فالجواب من أربعة أوجه :

الأول : ما ورد في الحديث من أن الله [سبحانه وتعالى] ^(٢٠١) خلق الشجر في يوم الاثنين ، وفي ذلك تنبئه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد ^(٢٠٢) بها بنو آدم ويحيون ، وتطيب بها نفوسهم [فيه] ^(٢٠٣) .

الثاني : أن في لفظته « ربيع » إشارة وتفاؤلًا حسناً بالنسبة إلى اشتقاءه ، وقال أبو عبد الرحمن الصقلي : لكل إنسان من اسمه نصيب .

(١٩٩) سبقت ترجمته .

(٢٠٠) في (في ١ : الشعبان) .

(٢٠١) ما بين المعقوفين سقطت من ط .

(٢٠٢) في ١ : تميز .

(٢٠٣) ما بين المعقوفين سقطت من ط .

الثالث : أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها وشرعيته أعدل الشرائع
[وأسمحها] (٢٠٤) .

**الرابع : أن الحكيم سبحانه وتعالى أراد أن يشرف به الزمان الذي ولد فيه ،
فلو ولد في الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتواهم أنه يتشرف بها .**

انتهى ذلك ، والحمد لله وحده . كان فراغه يوم الجمعة ، وقت الضحى من
شهر صفر سنة على يد أحقر العباد السيد محمود (٢٠٥) .

(٢٠٤) ما بين المعقوفتين سقطت من ا .

(٢٠٥) جاء في نهاية ط : تم الكتاب والله الحمد والمنة .

الكتابات:

- ١ - فهرس الأحاديث .
- ٢ - فهرس الأخبار .
- ٣ - فهرس الموضوعات .

فهرس الأحاديث

الصفحة	ال الحديث
١ - أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم فقالوا : هو يوم أغرق الله فيه فرعون ٦٣	١
٢ - أن النبي ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة ٦٤	٢
٣ - أنا سيد ولد آدم ولا فخر ٥٧	٣
٤ - بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً ٤٩	٤
٥ - ذاك يوم ولدت فيه ٥٧	٥
٦ - كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ٥٨	٦
٧ - نعمت البدعة هذه ٥٣	٧

فهرس الأعلام

الصفحة	المبحث
٤٤	١ - ابن خلكان
٥٥	٢ - ابن رجب
٦٧	٣ - أبي الطيب محمد بن ابراهيم السبتي
٤٢	٤ - ابن كثير
٦٧	٥ - أبو حيان
٤٢	٦ - أبو الخطاب بن دحية
٤٢	٧ - أبو سعيد كوكبri بن زين الدين علي بكتكين
٤٩	٨ - أبو عمرو بن العلاء
٥٠	٩ - أبو الفضل ابن حجر
٦٧، ٥٥	١٠ - أبو عبد الله ابن الحاج
٥٢	١١ - البهيفي
٤٥	١٢ - تاج الدين عمر بن علي اللخمي
٤٣	١٣ - سبط ابن الجوزي
٦٥	١٤ - شمس الدين الجزري
٦٦	١٥ - شمس الدين ناصر الدين الدمشقي
٥١	١٦ - عز الدين بن عبد السلام
٦٦	١٧ - الكمال الأدقوي
٦٦	١٨ - ناصر الدين محمود بن العماد
٥١	١٩ - النووي

مصادر التحقيق

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - تأليف فؤاد عبد الباقي .
- ٣ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى الشريف تأليف أ . ي . ونسنک وي .
ب . منسج .
- ٤ - السيرة النبوية لابن هشام .
- ٥ - القاموس المحيط - الفيروز ابادي .
- ٦ - ختار الصحاح - للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازى .
- ٧ - صحيح مسلم .
- ٨ - صحيح البخارى .
- ٩ - صحيح ابن حيان .
- ١٠ - سنن أبو داود .
- ١١ - سنن النسائي .
- ١٢ - سنن ابن ماجة .
- ١٣ - مسنن الإمام أحمد بن حنبل .
- ١٤ - موطأ مالك .
- ١٥ - تحفة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى .
- ١٦ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى .
- ١٧ - مسنن الدارمى .
- ١٨ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى .
- ١٩ - السنن الكبرى للبيهقى .

٢٠ - تاريخ الصحابة .

٢١ - مروج الذهب للمسعودي .

٢٢ - تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبرى .

٢٣ - تاريخ دمشق لابن عساكر .

٢٤ - روح المعانى للآلوزي .

٢٥ - العقد الفريد لابن عبد ربه .

٢٦ - المزهر للسيوطى .

٢٧ - الكشاف للزمخشري .

٢٨ - وفاء الوفا للسمهودى .

٢٩ - البداية والنهاية لابن كثير .

٣٠ - دليل الفالحين لابن علان الصديقى .

٣١ - عيون الأخبار لابن قتيبة .

٣٢ - المعارف لابن قتيبة .

٣٣ - خزانة الأدب للبغدادى .

٣٤ - خير البشر لابن ظفر .

٣٥ - الرسالة المحمدية لتكامل حته .

٣٦ - حياة الحيوان للدميري .

٣٧ - المختصر في أخبار البشر لأبو الفداء .

٣٨ - النهاية لابن الأثير .

٣٩ - نيل الأمطار للشوكانى .

٤٠ - الإستيعاب لابن عبد البر .

٤١ - نتائج الأفهام لمحمود باشا الفلكلقى .

٤٢ - المدخل لابن الحاج .

٤٣ - المواهب اللدنية للقسطلاني .

٤٤ - الإكمال لابن ماكولا .

- ٤٥ - الطالع السعيد للكمال الأدفوي .
- ٤٦ - عرف التعريف لابن الجوزي .
- ٤٧ - الخطط للمقرizi .
- ٤٨ - الكامل لابن الأثير .
- ٤٩ - الوفيات لابن خلkan .
- ٥٠ - التنوير في مولد البشر النذير لابن دحية .
- ٥١ - مرآة الزمان لابن سبط الجوزي .
- ٥٢ - أزهار الرياض للقاضي عياض .
- ٥٣ - نفح الطيب للمقربي .
- ٥٤ - نفح الأزهار في مولد المختار لعلي الجندي .
- ٥٥ - الإنصال قيل في المولد من الغلو والإحجاف لأبي بكر جابر الجزائري .
- ٥٦ - صفوة السيرة الحممية لأحمد حسن الباقوري .
- ٥٧ - أسرار ترتيب القرآن للسيوطني . بتحقيق عبد القادر أحمد عطا -
الدراسه .
- ٥٨ - إحياء أفعال الرسول للأستاذ عبد القادر أحمد عطا .
- ٥٩ - مجلة الوعي الإسلامي العدد ١٧٣ لسنة ١٩٧٩ م ص ٤ فما بعدها .
- ٦٠ - مجلة الوعي الإسلامي العدد ١٩٥ لسنة ١٩٨١ م ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ .
- ٦١ - مجلة الوعي الإسلامي العدد ١٩٦ لسنة ١٩٨١ م ص ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .
- ٦٢ - مجلة الوعي الإسلامي العدد ٢٢٠ لسنة ١٩٨٣ م ص ٤ ، ٥ ، ٦ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	تصدير
٥	الإهداء
٧	مقدمة
١١	بشارة الكتب السماوية به ﷺ
١٢	مولده
١٣	نسبه الظاهر
١٤	بعثه
١٥	المولد كما يجب الإحتفال به
١٦	أقوال العلماء بالمولد
١٨	مناقشة إقامة المولد
٢٢	ما يجب أن يكون
٢٤	ترجمة السيوطي
٢٦	ترجمته لنفسه
٢٩	فن التفسير
٣٠	فن الحديث
٣٢	فن الفقه
٣٣	فن العربية
٣٤	من الأصول والبيان والتصوف

٣٤	فن التاريخ والأدب
٣٥	ثناء العلماء على السيوطي
٣٧	الكتاب ومنهج التحقيق
٤١	مقدمة المصنف
٤٢	تاريخ عمل المولد النبوى
٤٥	قول الشيخ اللخمي في عمل المولد
٥٠	نقد كلام اللخمي
٥١	ما هي البدعة
٥٥	قول الإمام عبد الله في عمل المولد
٥٦	فصل في المولد
٥٩	ما يجب عمله في المولد
٥٩	أفعال منكرة
٦١	نقد كلام ابن الحاج
٦٣	كلام ابن حجر في عمل المولد
٦٤	ما يجب أن يقتصر عليه المولد
٦٤	ما يجب تجنبه
٦٥	قول الجزري
٦٦	قول الحافظ الدمشقي
٦٧	حكمة مولد الرسول يوم الاثنين

يطلب من: دار اللشّت العلميّة بيروت. لبنان
هاتف: ٨٠٣٣٢ - ٨٠٥٦٤ - ٨٠٨٤٢ -
صَرَّ: ١١/٩٤٥٤ تلّكس: Nasher 41245 L8

مَطَابِعُ يُوسُفَ بَيْضَوْن
هاتف: ٨٣٩٤ - بَيْرُوت - لِبَانَ